جمهورية العراق

وزارة التعليم العلي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الدَّلالَةُ المُعْجَمِيَّةُ فِي مَجْمَعِ البَيَانِ للطَّبَرْسِيّ (ت 548هـ)

أُطروحَـــةٌ تَقدَّمَتْ بِها الطّالبةُ

حَنِيْن عَـلِيّ خَلَف العَامِرِيّ

إلى مجلس كليّة التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

وهي من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/لغة

بإشراف الأستاذ الدكتور

سَلَام مُوجِد خلخَال الزُّبَيديّ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ
رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

[الكهف:109]

صدق الله العلي العظيم

إقرار المشرف و رئيس القسم

إقرار المشرف:

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ

(الدلالة المعجميّة في مجمع البيان للطبرسي(ت٥٤٨هـ))

المقدمة من الطالبة:**حنين علي خلف حسون العامري**، قد جرى تحت إشرافي في جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع:

أ.د

سلام موجد خلخال الزبيدي

التاريخ: ٢٠/٨/٢٠٢٣م.

إقرار رئيس القسم:

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ . د

ليث قابل الوائلي

التاريخ: ٢٠/٨/٢٠٢٣م.

ة ضوئيا بـ CamScanner

بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرارُ لَجنَةِ المُنَاقَشَةِ

نحنُ -رئيسَ لجنةِ المناقشةِ وأعضاءَها- نشهَدُ أنّنا قدِ اطلَعْنا على أطروحة الدكتوراه الموسومة ب(**الدلالةُ المُعْجَميّة فِي مجمعِ البيانِ للطَبَرسِيّ(ت548هـ)**) التي أعدّتها الطالبة (**حنين علي خلف حسون العامري**)، وَقَد ناقشناها في محتوياتها، وفي ما له علاقةُ بها ،ونرى أنّها جديرة بالقبُول لنيلِ شِهادة الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها- فرع اللغة بتقدير ( ) .

الإمضَاء:

. د محمّد حسين علي زعيّن (رئيسًا)

التاريخ: ٢٠/ 11/ 2023

الإمضَاء:

أ. د عبّاس علي اسماعيل (عضوًا)

التاريخ: ٢٠/ 11/ 2023

الإمضَاء:

. د طه شدّاد حمَد (عضوًا)

التاريخ: ٢٠/ 11/ 2023

الإمضَاء:

أ.م.د مشكور حنّون كاظم (عضوًا)

التاريخ: ٢٠/ 11/ 2023

الإمضَاء:

م.د د علياء نصرت حسن (عضوًا)

التاريخ: ٢٠/ 11/ 2023

الإمضَاء:

أ. د سلام موجد خلخال (عضوًا ومشرفًا)

التاريخ: ٢٠/ 11/ 2023

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء على قرار اللجنة:

الإمضاء:

أ.د صباح واجد علي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: ٢٩/ ١٢/ 2023

الإهداء

إلى من به تلمسّنا النور؛ فأشرق علينا بكلماته الساطعة رحمة للعالمين

إلى فيض العلم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

إلى من يظنّونه قد غاب ، وهو ما برح عني طرفة عين يومًا والدي (الرحمة والنور لروحه).

إلى الأمل، إلى الجنّة، إلى الحياة ، إلى جميلة الصفات والدتي (أطال الله عمرها).

إلى ملجَئي، إلى السّند، إلى منبع قوتي، إلى مصدر ثقتي إلى أخوتي وأخواتي (حفظهم الله). أهدي هذا الجهد ...

حنين

شكر و امتنان

في البدء وفي كل عمل يحقُّ علينا شكر الباري جلّ جلالهُ على عظيمِ فضلِه، وسعة كرمه ، وجزيل عطائِه ، فالحمدُ للهِ والشُّكر لَهُ كما هو أهلُه ،وله من الشكر ما يحيط بساحة لطفه وقدسه .

أتقدّم بكل الشكر والامتنان عِرفانًا واعتزازًا إلى السيد المُشرف على هذا العمَل أستاذي وشيخي الكريم الأستاذ الدكتور(سلام موجد خلخال الزبيدي) ؛ لفيض علمه أولًا ، ولسعة صدرهِ ثانيًا ، وأدعو الباري تعالى أن يمنَّ عليه بالصحة والعافية.

كما ويجدُر بي أن أتقدّمُ من باب الاعتراف بالفضل للدكتور (خالد السيّاب) على بذره البذرة الأولى لهذه الثمرة ، فكلمات الشكر قليلة وفاءً لحقه ، حفظه الله للعربية عطاءً علميًا لا ينضب ، وجزاه الله عني خير الجزاء.

و أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى شيخي الجليل الذي ما بخَل عليّ منذُ أن أشرف على رسالتي في الماجستير إلى تحضيرية الدكتوراه وبحثها بنصائحه ،وفيض علمِه ،وكرَم عطفهِ ، ورعايته الأبوية الأستاذ الدكتور (مكي محي عيدان الكلابي).

والشكر موصول للدكتور (محمّد حسين علي زعيّن) المعطاء الذي تلمذت على يده في الماجستير والدكتوراه ، فكان له الفضل في وضع تلامذته – وأنا منهم– على الطريق الصحيح للبحث اللغوي ،.

كذلك أودّ– هنا– أن أسجلّ امتناني لأساتذتي جميعهم في قسم اللغة العربية جزاهم الله كلّ خيرٍ عن كل كلمة وحرف ،وفي مقدّمتهم رئيسه وأستاذي الكريم الدكتور ليث قابل الوائلي.

زملائي وزميلاتي في الماجستير والدكتوراه نعم الأخوة والأخوات و الصحبة الطّيبة.وشكري إلى العاملين في مكتبتي الروضتين الحسينية و العباسية، وكذلك مكتبة قسم اللغة العربية، والمكتبة المركزية لجامعة كربلاء، وختامه مسك في شكري وعرفاني إلى كل من مدَّ يد العون لإكمال هذا العمل جزاه الله الإحسان عني.

الباحثة

الفصلُ الأوَّل: أنواعُ الدلالةِ في مجمعِ البيانِ

المبحث الأول: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية في مجمع البيان

توطـئة :

نالتِ المفردة أهمية كبيرة عند اللغويين القدامى و المحدثين على السّواء، و اللفظ ودلالته هو الركيزة الأساسية للدراسات اللغوية.

((ومما يجدر التنبيه عليه هو: إنه ليس من السهولة بمكان الفصل الدقيق بين أنواع المعنى المختلفة، والدلالات المتنوعة للمعاني عند الاستعمال، وإذا استطعنا أنْ نميزها بلحاظ النظر إليها فإنه يصعب الفصل الدقيق بينها عند التطبيق؛ فهذه الأنواع متلاحمة متداخلة فيما بينها؛ لتعطي أكمل معنى يمكن أن يُفهم من اللفظ في المواقف الكلامية المختلفة))[1].

إنّ للمفردة – بحسب المعنى وظلاله – أقسامًا تتنوع بتنوع المعنى الأساس أو الهامشي الذي تمتلكه وذلك ينشأ في ضوء استعمال المتكلمين لها وصورتها في أذهانهم قال حازم القرطاجني في المعاني بأنها:((وإنما هي أمور ذهنية محصولها صور تقع في الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ الدالة عليها والتقاذف بها إلى جهات من الترتيب والإسناد))[2] ، ومن ثمة فالاستعمال

([1])الدلالة المركزية والدلالة الهامشية في (مجمع الأمثال) للميدانيّ (518هـ) (أطروحة دكتوراه): عادل سعدون عبود القرشي، كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد) ـ جامعة بغداد،(2015م):8.

([2]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء:15/2.

من العوامل الهامة التي تحمل بوساطتها المفردات دلالاتها وتشحنها بشحنة المتكلم الخاصة به وبما يحيطه من ظروف ، وعواطف ، وانفعالات قد ادخرت بفعل تجاربه الخاصة وتأثراته مقامًا ومقالاً [3] . وبذلك ينبثق لدينا نوعان من الدلالات هما الدلالة المركزية التي هي ذلك القدر من الدلالة الذي يسجله المعجمي في معجمه[4]، والدلالة الهامشية وهي ((الدلالة الثانية))[5] ، بما معناه أنها ((الاختلاف الذي يطرأ على معنى اللفظة- في غير الاستعمال الحقيقي- لأسباب متعددة اجتماعية ونفسية ودينية ...، وأسباب لغوية أيضاً وغيرها ويدرج هذا الاستعمال في التسمية اللغوية تحت عنوان(المعنى الثانوي)، أو (معنى المعنى))[6].

فالدلالة المركزية يعرفها أفراد المجتمع جميعهم ، أي هي الدلالة المشتركة بين الأفراد وقد شبههما الدكتور إبراهيم أنيس قائلا: ((ويمكن أن نشبه الدلالة بتلك الدوائر عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أولا بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ))[7]،ويرى أيضا أنه((بينما تجمع الدلالة المركزية بين الناس تفرّق بينهم الدلالة الهامشية))[8]

وبذلك فالدلالة المركزية تدلي بالمعنى الأساس والهامشية ما يكون مُترفا من المعاني التي تدور في فلك الكلمة معبّرة عن معنًى ما يكون في أذهان الناس ونفسياتهم من انطباعات عن الألفاظ وإيحاءاتها، ((فكلما أمعنَت الكلمة في القَدم ،

([3])ينظر: المعنى وظلال المعنى:196-197.

([4]) ينظر: دلالة الألفاظ:106.

([5]) مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث:121.

([6])الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين(رسالة ماجستير):رنا رؤوف طه،بإشراف:د.علي زوين،كلية التربية للبنات –جامعة بغداد،(2002م):54.

(5) دلالة الألفاظ:106.

([7])دلالة الألفاظ:106.

([8])نفسه.

أو كلما ازدادت الكلمة تداوُلًا، كانت أثقل شحنةً بتجارب الناس في حيواتهم، أو بعبارة أخرى كانت أملأ بحياة الذين اتخذوها أداة للتعبير عما في نفوسهم.))[9].

وقد لَقَيَ المعنى المركزي والهامشي عند القدامى الكثير من الاهتمام ، بل قد يُواجَه مستعمل المعنى الهامشي بالعقوبة والسخرية ؛لأنه على وفق رأيهم ينحرفُ عن المعنى العُرفي المقصود إلى المعنى الفردي الشخصي، وبذا فإنّ المفردة تواجه في حياتها كمًا من التحديات في مقدمتها الاستعمال الشخصي أو ما يمكن أن نطلق عليه (الاستعمال الخاص)، والذي يكون بعكس (الاستعمال العُرفي) ؛لأنه يفك رابطتها بالمعنى المعروف العام عند أبناء المجتمع[10]،حتى نزل القرآن الكريم فكان تطور المُفردة صدًى لتطورٍ ديني اجتماعي لعصرٍ جديدٍ جعل المفردة تتحول فيها المعاني الأولى يتضاءل الاهتمام بها ويتعاظم فيها الاهتمام بالمعنى الجديد حتى يكادُ المجازُ فيها يعدُّ حقيقةً[11]،مما جعل الإلفاظ غنيّة بالمعاني وأكثر نموًا سيما أنّ ((ليس هناك لفظة يمكن أن تتساوى مع لفظة أخرى في محصولها من الشعور(...)ومن هنا اختلفت مفاهيم كثير من المفسرين للكثير من الآيات القرآنية وتشعبت آراؤهم تبعًا لاختلاف أحاسيسهم وتنوع تأثرهم بتلك الألفاظ(...)وهذا يعد من قبيل الدلالة الهامشية))[12]

([9])فنون الأدب: هـ. ب تشارلتن ، ترجمة: محمود زكي نجيب،(د. ط)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،(1905م):13.

([10])ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:221.

([11])ينظر:اللغة العربية معناها ومبناها:322.

([12])المصدر في القرآن الكريم دراسة صرفيّة نحوية دلالية- سورة البقرة إنموذجا-:مبارك تريكي،ط1،مركز الكتاب الأكاديمي،(2021م):386.

وقد كان تفسير مجمع البيان غنيًّا بما أدلاه من ألفاظ احتفظت **بالدلالات المركزية** كما في قوله تعالى من سورة الإخلاص :﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد**﴾ [13] ، فقد بين الطبرسي الدلالة المركزية المعجمية في لفظ (أحد) فقال :((أحد أصله وَحَد فقُلبت الواو همزة و مثله أناة و أصله وناة (...)إذا وُصِفَ الله تعالى بأنه واحد فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها أحد غيره ، نحو كونه قادرًا لنفسه عالمًا حيًا موجودًا))[14] ويزداد ذلك توضيحًا في قوله:((و أَمّا الأحد فهو الذي لا يتجزأ و لا ينقسم في ذاته و لا في معنى صفاته ، و يجوز أن يجعل للواحد ثانيًا ، و لا يجوزُ أنْ يجعل للأحدِ ثانيًا ؛ لأن الأحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد ألا ترى أنك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقاومه اثنان و لما قلت لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان و لا أكثر فهو أبلغ))[15]

ونجد الدلالة المركزية بارزة واضحة في الألفاظ الدالة على الصفات الإلهية؛ كوضوح الألوهية له سبحانه وتعالى والتنزه عن باقي صفات مخلوقاته.

تفيض السورة الكريمة في سرد صفات الله سبحانه وتعالى فتتوالى الدلالات المركزية في ألفاظها فقوله تعالى : ﴿**اللهُ الصَّمَد**﴾ [16] يبرز صفة أخرى للوحدانية والتفرد الإلهيينِ ؛ إذ إن (الصمد) هو :((السيد المعظم الذي يُصمَد إليه في الحوائج أي يقصد ، و قيل هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد قال الأسدي[17] :

([13])الإخلاص:3.

([14])مجمع البيان:482/10.

([15])مجمع البيان:10 /485-486.

([16])نفسه: 482/10-483.

([17])ينسب البيت إلى سبرة بن عمرو الأسدي، ينظر: سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)،تح :عبد العزيز الميمني ،(د.ط)،دار الكتب العلمية،

أَلا بكّر الناعي بِخرَي بَني أسد بعمرو بن مسعودٍ وَبالسيّدِ الصّمَد

و قال الزبرقان : و لا رهينة إلا السيد الصمد[18]

و قال رجل مصمد أي مقصود و كذلك بيت مصمد قال طرفة[19] :

و إن يلتقي الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد))[20]

كما نجد الدلالة المركزية واضحة في قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [21].

ففي قوله:(ننصر) دلالة مركزية وهي الغَلَبَة قال الطبرسي:((أي ننصرهم بوجوه النصر فإنَّ النصر قد يكون بالحجة ، و يكون أيضًا بالغلبة في المحاربة ،و ذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ، و يعلمه سبحانه من المصلحة و يكون أيضًا بالألطاف و التأييد و تقوية القلب ، و يكون بإهلاك العدو و كل هذا قد كان للأنبياء و المؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم و

بيروت – لبنان(د.ت):399/1 ، وينسب البيت -أيضا- إلى هند بنت معبد من بني أسد ((كان جدها ينادم النعمان فسكر وأمر بقتله مع عمرو بن مسعود فقالت :
ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد)) ،شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام:جمعهُ ورتبهُ ووقفَ على طبعهِ: بشير يموت،ط1ظ، المكتبة الأهلية، بيروت،(1352 هـ - 1934 م):28.

([18]) عجز بيت للزبرقان بن بدر صدرهُ :((سَارُوا إلينا بنصف الليل فاحتَمَلُوا))،شعر الزبرقان بن بدروعمر بن الأهتم: دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر،ط1، مؤسسة الرسالة–بيروت،(1404هـ–1984م):38.

([19]) ديوان طرَفَة ابن العبد: شرحه وقدم له: محمد مهدي ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان،(1423هـ–2002م):24.

([20])مجمع البيان:483/10

([21])غافر:51.

قد نصروا أيضا بالقهر على من ناواهم ، و قد نصروا بإهلاك عدوهم و إنجائهم مع من آمن معهم و قد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه))[22]، فالنصر كلمة جامعة لجميع وجوه الغلبة مهما كانت الوسائل .

أما **الدلالة الهامشية** فنجدها أيضا حاضرة تطبيقيًا كما في تفسيره لفظة (السفينة) في قوله تعالى :﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [23] . ، أذ قال : « و كان وراءهم » أي و كان قُدامهم « ملك يأخذ كل سفينة » صحيحة أو غير معيبة « غصبا »))[24] ، فاقتران السفينة وهي موصوفة بغير الصحة والعيب هو الدلالة هامشية التي أوحتها الظروف المقامية ، وسياق اللفظة بصفة خاصة مع بقاء المعنى المركزي للفظة ،و قال ابن فارس :((السَّفِينَةُ فَعَيْلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ، لِأَنَّهَا تَسْفِنُ الْمَاءَ، كَأَنَّهَا تَقْشِرُهُ))[25] على حين السفينة في الآية موضع الشاهد ليست أيَّ سفينة بل السفينة الصالحة حصرا ، قال القشيري:((السّرّ فى قصده من خرق السفينة سلامتها وبقاؤها لأهلها حيث لن يطمع فيها الملك الغاصب، فبقاء السفينة لأهلها- وهى مصيبة- كان خيرا لهم من سلامتها ، وهي مغصوبة))[26] ، فدلالة السفينة هنا انحصرت بالصلاح من العيب بوساطة الإشارات الهامشية التي أوحتها ظروف المقام.

([22])مجمع البيان:8/447-448.

([23])الكهف: 79.

([24])مجمع البيان:6/375.

([25]) مقاييس اللغة:3/79.

([26])لطائف الإشارات:2/412.

وكذلك نجد الهامش في لفظ (يد) قوله تعالى:﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [27]،فالأصل في اليد أنها الجارحة ونجد ذلك في قول ابن فارس :((الْيَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ))[28] ، على حين عبّر الطَبرسي باليد عن النفس فقال :((في هذه الآية دلالة على تحريم الإقدام على ما يخاف منه على النفس ، و على جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف ؛ لأن في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة))[29] ويذكر معنى آخرَ فيقول إنَّه دلالة :((على جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف ؛ لأنَّ في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة))[30] ، ويزيدُ دلالة أخرى إذ يقولُ:((و فيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار و البغاة إذا خاف الإمام على نفسه أو على المسلمين كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عام الحديبية و فعله أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفين و فعله الحسن (عليه السلام) مع معاوية من المصالحة لما تشتت أمره و خاف على نفسه و شيعته فإن عورضنا بأن الحسين (عليه السلام) قاتل وحده فالجواب أن فعله يحتمل وجهين (أحدهما) أنه ظن أنهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) و الآخرَ أنه غلب على ظنه أنه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس و الجهاد أهون عليه))[31] ، فقد ألقى الطبرسي

([27]) البقرة:195.

([28])مقاييس اللغة:151/1.

([29])مجمع البيان:2 /35

([30])مجمع البيان:35/1.

([31])مجمع البيان:35/2.

وبنظره إلى المقام وإضفاء آرائه ظلالًا ابتعدت عن المعنى المركزيّ انبثق عنها معنى (النفس).

وكذا نجد الهامش دلالة في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ﴾ [32] فلفظة الأسماء في مجمع البيان فيها عدة أقوال إذ قال الطبرسي :((ثم أبان سبحانه و تعالى لملائكته فضل آدم عليهم و على جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه و تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾))[33] أي ((علمه معاني الأسماء إذ الأسماء بلا معان لا فائدة فيها و لا وجه لإشارة الفضيلة بها))[34] ، و قيل: ((إنه سبحانه علمه جميع الأسماء و الصناعات و عمارة الأرضين و الأطعمة و الأدوية و استخراج المعادن و غرس الأشجار و منافعها و جميع ما يتعلق بعمارة الدين و الدنيا عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير و عن أكثر المتأخرين)) و قيل((أنه علمه أسماء الأشياء كلها ما خلق و ما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده))[35] ، و قد روي عن الصادق (عليه السلام):((أنه سئل عن هذه الآية فقال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علّمه))[36] .

([32]) البقرة:31.

([33])مجمع البيان:152/1.

([34])مجمع البيان:152/1.

([35])مجمع البيان:152/1.

([36])نفسه:152/1

و قيل: ((علّمه أسماء الملائكة و أسماء ذريته))[37] وقيل:((علمه ألقاب الأشياء و معانيها و خواصها و هو أن الفرس يصلح لماذا و الحمار يصلح لما ذا و هذا أبلغ لأن معاني الأشياء و خواصها لا تتغير بتغير الأزمنة و الأوقات (...)و قيل إنما علمه أسماء الأشخاص بأن أحضر تلك الأشياء و علمه أسماءها في كل لغة و أنه لأي شيء يصلح و أي نفع فيه و أي ضرر))[38] فنجد اللفظ في المعاجم دالًا على العلامة والأثر إذ قال الخليل :((الوَسْمُ، والوَسمَةُ الواحدة: شجرةٌ وَرَقُها خِضابٌ. والوسم: أَثَر كيٍّ. وبعيرٌ موسومٌ: وُسِمَ بسمةٍ يُعْرَف بها))([39]) وكذلك ورد في المقاييس :((الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ وَمَعْلَمٍ. وَوَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْمًا: أَثَّرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ.))[40] ومن ثمة نجد لفظة الاسم قد انتقاها القرآن الكريم وتخيرها منطوية على أكثر من معناها الظاهر وأعطاها خصوصية استمدتها من الإيحاء القرآني على وجه الاستغراق ومن ثمة فقد شُحنت بظلال كثيرة للمتمعن في دلاتها وجميع هذه الظلال دلالات هامشية مؤداها دلالة هامشية كبرى ألا وهي التفضيل والتكريم قال القشيري :((عموم قوله الأسماء يقتضى الاستغراق (...)إنما أظهر لهم محل تخصّصه فى علمه أسماء المخلوقات وبذلك المقدار بانَ رجحانه عليهم))[41] ومن ثمة بوساطة المعاني المذكورة للاسم جعل له دلالات وظلال أصبح اللفظ في ضوئها أكثر نموًا وتطورًا اختزل فيه علّة رجحان آدم على الملائكة.

([37])نفسه: 152/1.

([38])نفسه:1 / 152

([39])العين:321/7(وَسَمَ).

([40])مقاييس اللغة:110/6(وسم)

([41])لطائف الإشارات:عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت465هـ)، تح : إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،(د.ت):76.

ونجد الدلالة الهامشية متجسدة أيضا في لفظة (كلمات) وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[42] ، فعند أهل اللغة (الكلمة) بمعنى اللفظ المُفهم إذ قال ابن فارس في مقاييسه : ((الْكَلَامُ. تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا؛ وَهُوَ كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ. ثُمَّ يَتَّسِعُونَ فَيُسَمُّونَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ الْمُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالْقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالْقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً. وَيَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ وَكَلِمًا.))[43]

فقد جاء في مجمع البيان قول الطبرسي:((و قوله « بكلمات » فيه خلاف فروي عن الصادق أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتمها إبراهيم و عزم عليها و سلم لأمر الله فلما عزم الله ثوابا له لما صدق و عمل بما أمره الله « إني جاعلك للناس إماما » ثم أنزل عليه الحنيفية و هي الطهارة و هي عشرة أشياء خمسة منها في الرأس و خمسة منها في البدن ...))[44] وكذلك قوله في روايتين أخريين عن قتادة عن ابن عباس الأولى أنَّها عشر خصال :((قال قتادة و هو إحدى الروايتين عن ابن عباس أنَّها عشر خصال كانت فرضًا في شرعه سنة في شريعتنا المضمضة و الاستنشاق و فرق الرأس ...))[45] والثانية أنها ثلاثون :((خصلة من شرائع الإسلام لم يبتل أحدا بها فأقامها كلها إبراهيم فأتمهن فكتب له البراءة))[46].

([42])البقرة:124.

([43])مقاييس اللغة:131/5.

([44])مجمع البيان: 373/1

([45])مجمع البيان:374/1.

([46])مجمع البيان: 374/1..

ومن ثمة نستنتج أن الرأي الأول مما توحي إليه هامشيا لفظة الكلمات هي سنن وخصال وفروض ثم نجد فيها قولا آخرَ إذ قال : ((و قال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها و هي قوله « إني جاعلك للناس إماما »))[47]

ومن ثمة فهي الإمامة ، ثم ذكر بأنها مجموع الطاعات : ((و قال أبو علي الجبائي أراد بذلك كلما كلفه من الطاعات العقلية و الشرعية و الآية محتملة لجميع هذه الأقاويل التي ذكرناها))[48].

وقد روي بأن الكلمات هي دعاء توسَّلَ به بالأئمة الاثني عشر وهو ما رواه عن الإمام الصادق (عليه السّلام)إذ قال :((و روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة بإسناده مرفوعا إلى المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) قال سألته عن قول الله عز و جل « و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله « فأتمهن » قال أتمهن إلى القائم اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين (عليهم السلام))[49] وبهذا يقترب من رأي الزمخشري إذ قال:((اختبره بأوامر ونواه. واختبار اللَّه عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار أحد الأمرين: ما يريد اللَّه، وما يشتهيه العبد، كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب

([47])مجمع البيان:347/1.

([48])نفسه.

([49])مجمع البيان:375/1.

ذلك.))[50] قومن ثَم نجد معنًى آخَرَ لقوله (كلمات) متمثلا في الخصائص والصفات القرآنية التي اتصف بها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) و منها اليقين والمعرفة بالتوحيد ،والتنزيه ،و الشجاعة ،والحلم ،والسخاء في ضيفه المكرمين ،والعزلة عن العشيرة ،ودفع السيئة بالحسنة و المحنة في النفس والمحنة في الولد ثم الصبر على زوجته سارة ،ثم استقصار النفس في الطاعة ،ثم الزلفة ثم الجمع لشروط الطاعات، ثم اصطفائه في الدنيا واقتداء الأنبياء به من بعده [51]، وبذلك تبرز لنا على وفق هذه الدلالات الهامشية والظلال دلالة هامشية مستوحاة منها ألا وهي أسرار الخلة واختبارات الإمامة والنبوّة ويَسنِدُ ذلك قول القشيري:((يقال حمّله أعباء النبوة، وطالبه بأحكام الخلّة، وأشد بلاء له كان قيامه بشرائط الخلة))[52] ، فالكلمة في أصل الوضع منعزلة عن السياق القرآني تدل على اللفظ عامة أما في السياق القرآني وما يضفيه من ظلال ذات رونق خاص فهي اكتسبت بوساطة تعدد تفسيراتها دلالة استوحتها من النص القرآني والإشارات الباطنة فيها وعلى وفق المتلقي وتفسيراته وأدلته لا نجدها في غيره.

ونجد الدلالة الهامشية أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[53] فلفظ(النفث) في معاجم اللغة يدور حول إلقاء شيء من الفم بهيأة أخف من التفل وهو غير النفخ قال ابن فارس :((النُّونُ وَالْفَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْ فَمٍ أَوْ غَيْرِهِ بِأَدْنَى جَرْسٍ، مِنْهُ نَفَثَ الرَّاقِي رِيقَهُ، وَهُوَ أَقَلُّ مِنَ

([50])الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)،ط3،دار الكتاب العربي – بيروت (1407 هـ):83/1.

([51])ينظر: مجمع البيان:376/1.

([52])لطائف الإشارت:104/1.

([53])الفلق:4.

التَّفْلِ. وَالسَّاحِرَةُ تَنْفُثُ السُّمَّ))[54] وقد أكد الطبرسي هذا المعنى مفرقا بينه وبين النفخ والتفل إذ قال:((النفث شبيهة بالنفخ و أما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث و التفل))[55] ، فنجد النفث عنده بين النفخ والتفل ، ومن ثَمَّ فهو فهو أقل قوة مع وجود ما هو منفوث بخفاء أما في القرآن الكريم فنجده في مجمع البيان دالًا على إلقاء كلمات السحر و الإيهام بالمرض والعي والنأي عن الدين وكذلك إمالة العقل بتزيين الكلام ؛ إذ قال :((معناه و من شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد (...) و إنما أمر بالتعوذ من شر السحرة لإيهامهم أنهم يمرضون و يصحون و يفعلون شيئا من النفع و الضرر و الخير و الشر و عامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين و لأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن و يعلمون الغيب ، و ذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم و قال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال و يصرفنهم عن مرادهم و يردونهم إلى آرائهن لأن العزم و الرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقد نفث فيه))[56] ،ومن ثمةَ فالنفث في أصله دال على إخراج شيء من الفم وبثه ،أمّا في القرآن الكريم فقد اكتسب دلالة جديدة إلا وهي الخُبث والإيهام.

وكذا تتجسد الدلالة الهامشية في لفظ (زخرف) إذ قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[57] بأَنَّ:((ا لزخرف المُزيَّن يقال

([54])مقاييس اللغة :457/5.

([55])مجمع البيان:493/10.

([56])مجمع البيان:494/10.

([57])الأنعام:112.

زخرفه زخرفةً إذا زَيَّنهُ و الزخرف كمال حسن الشيء و في الحديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي قيل كانت نقوش و تصاوير زينت الكعبة))[58] قال الخليل:((الزُّخْرُفُ: الزينة، وبيت مُزَخْرَفٌ. وتَزَخْرَفَ الرجل: تزين. والزَّخْرُفُ: الذهب))[59]، فالزخرف هو ما زيد على الشيء من زينة ويرى الطَبَرسي أن اللفظ في سياق الآية الكريمة دال على((الذهب و الغرور ما له ظاهر تحبه و فيه باطن مكروه و الشيطان غرور ؛ لأنّه يحمل على محاب النفس و وراءه سوء العاقبة و بيع الغرر ما لا يكون على ثقة))[60] وقال مبينًا معنى التزيين بأَنه:((جعل الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع أو العقل بحق أو بباطل و إغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه))[61] ، فدلالة الإغراء وتزيين الحق وإخفائه بالتزويق والتجميل جميعها ظلال للزخرف اكتسبتها اللفظة هامشيًا في ضوء السياق القرآني فالقول المزخرف هو ((المُمَوه المزين الذي يستحسن ظاهره لا حقيقة له و لا أصل))[62].

والدلالة الهامشية تتجلى لنا كذفك واضحةً في لفظ(السّاعَة) كما في قوله تعالى: ﴿**وَ يَوْمَ تَقُومُ السَاعَةُ يَوْمَئذ يَتَفَرَّقُونَ**﴾[63] قال الطَبرسي:((أي تظهر القيامة))[64]،قال الخليل:((السّاعة جزءٌ مؤقّت من أَجْزاء اللَّيْل والنّهار))[65] بما معناه هي جزء من الوقت الذي يتضمنه اليوم بنهاره وليله، وقال ابن فارس:((السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الشَّيْءِ وَمُضِيِّهِ ، مِنْ ذَلِكَ السَّاعَةُ سُمِّيَتْ

([58])مجمع البيان:139/4.
([59])العين:338/4.
([60])مجمع البيان:139/4.
([61])مجمع البيان:116/6
([62])نفسه: 140/4.
([63])الروم:14.
([64])مجمع البيان:50/8.
([65])العين:404/8.

بِذَلِكَ، يُقَالُ جَاءَنَا بَعْدَ سَوْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسُوَاعٍ، أَيْ بَعْدَ هَدْءٍ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَمْضِي وَيَسْتَمِرُّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَامَلْتُهُ مُسَاوَعَةً، كَمَا يُقَالُ مُيَاوَمَةً، وَذَلِكَ مِنَ السَّاعَةِ.))[66] ، ومعنى ذلك أنّ الدلالة المركزية للفظ الساعة هو الاستمرار والمداومة ،أحيط بظلال ودلالات هامشية بوساطة السياق القرآني عند الطبرسي منها يوم القيامة والفناء والوقت الذي يباغت الله فيه الناس بالحساب ومن الظلال التي أضفاها السياق القرآني أيضًا على هذا اللفظ هو استقلال المدة كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[67] أي استقلال مدة الدنيا وانشغالهم فيها بلهوهم وملذاتهم ، أو استقلال مدة لبثهم في قبورهم[68].

ويدخلُ في هذا الباب :((ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ))[69] ،إذ تتجلى تتجلى الدلالة الهامشية بوضوح في لفظ(شريعة) فقد أشار الطبرسي إليها في أنها تعني:((دين و منهاج و طريقة (...) والشريعة السنة التي من سلك طريقها أدته إلى البغية كالشريعة التي هي طريق إلى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الأمر و النهي يؤدي إلى الجنة كما يؤدي ذلك إلى الوصول إلى الماء))[70]،ففي ضوء السياق القرآني اكتسبت اللفظة دلالة السنة والفريضة التي يوصل في ضوئها إلى الحق والطريق الصحيح والمستقر الصالح الحسن تشبيها لها بمورد الماء قال الخليل:((والشَّريعة والمَشْرَعَة: موضع على شاطىء البحر أو

([66])مقاييس اللغة:116/3.
([67])الروم:55.
([68])ينظر:مجمع البيان:71/8.
([69])الجاثية:18.
([70])مجمع البيان:126/9.

في البحر يُهَيَّأ لشُرْب الدَّوابِّ))[71] ، فهي كالمورد الذي يتخذه الضامئ للارتواء من عطشه أما ابن فارس فقال:((الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُفْتَحُ فِي امْتِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّرِيعَةُ، وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الْمَاءَ))[72]

فاللفظ عنده ابن فارس دال على عموم الامتداد والافتتاح لطريق النهر، ثم أصبح لكل شيء شأنه الامتداد والانفتاح تشبيهًا له بالأصل فقد قال:((وَشَرَعْتُ الْإِبِلَ، إِذَا أَمْكَنْتَهَا مِنَ الشَّرِيعَةِ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ يُمَدُّ فِي رِفْعَةٍ وَغَيْرِ رِفْعَةٍ))[73] فهو بذلك يجعلها للامتداد الحسن وغيره.

ومن ثَمة يسنتج البحث أنّ كل ما من شأنه التعدد والاحتمال والظلال الكثيرة من المعاني التي تحيط بالمفردة في ذهن الطبرسي وبلحاظ ثقافته وتوجهاته هو من باب الدلالة الهامشية ؛ إذ إنّ الطبرسي بوساطة ثقافته ونظرته إلى ما يحيط بالنص من ضمائم يضفي على المفردة المركزية ظلالًا تجعلها بطريقة أو بأُخرى يتجه نحو الهامش والابتعاد عن المركز.

([71])العين:253/1.
([72])مقاييس اللغة:262/3.
([73])نفسه:262/3.

المبحث الثاني : الدلالة اللفظية في مجمع البيان

توطئـــــــة:

تنوعت آراء العلماء في تحديد أنواع الدلالة بتنوع الزوايا التي ينظرون منها إليها ، وكذلك بتنوع المجال المعرفي الذي ينتمون إليه فمنهم من قسم اللفظ من وجهة

النظر على مستويات اللغة : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية، والمعجمية ؛ وهذه نظرة المتخصص في اللغة.

و أشمل من نظر إلى اللغة هم أصحاب النظرة الفلسفية العقلية والتي اقتبسها فيما بعد علماء الأصول والبلاغيون هي تقسيم الدلالة إلى لفظية وغير لفظية بالنظر إلى علاقة الدلال بالمدلول فالدلالة عندهم ((تنقسم أولًا إلى اللفظية وغير اللفظية ؛ لأَنَّ الدال إنْ كان لفظا فالدلالة لفظية، وإن كان غير اللفظ فالدلالة غير لفظية))[74] ، ومن ثمة فالدال إما أن يكون غير لفظ وقد يكون لفظًا –وهو ما يخصنا في البحث– فنتحصل بوساطة ذلك على نوعين من الدلالة وتنقسم كلتا الدلالتين على ثلاثة أقسام دلالة طبيعية ودلالة وضعية ودلالة عقلية وبحسب دلالة اللفظ على المعنى وذلك على النحو الآتي[75]:

1-**الدلالة الوضعية**: وتكون فيها دلالة اللفظ على المعنى بانتقال الذهن المباشر من اللفظ إلى تمام المعنى الموضوع له اتفاقًا واصطلاحًا ، كدلالة الحجر،

([74]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تح: د. علي دحروج، ط1م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت (1996م):1/788.

([75]) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي(ت606هـ): تح: نصر الله حاجي مفتي، ط1،دار صادر–بيروت (2004م) : 35 ، وينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،ط1، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت (1996م):1/789، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب: ، وينظر: اللسانيات و أسسها المعرفية :عبد السلام المسدي الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب اوت– (1986م): 47،وينظر: الدلالة عند العرب(دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة):عادل فاخوري، ط2،دار الطليعة للنشر، بيروت – لبنان،(1994م):15 وما بعدها.

والسماء والأرض على مسمياتها وتنقسم هذه الدلالة بدورها على أقسام متعددة على وفق انتقال الذهن إلى المعنى وهي: مطابقة ، وتضمن ، والتزام .

أ- **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وُضِع له وسميت بذلك لتطابق الوضع مع الفهم الذي يتبادر إلى الذهن كدلالة لفظة الحائط على البناء المعروف.

ومن مصاديق دلالة المطابقة في مجمع البيان قوله في لفظة (العليم) في قوله تعالى:﴿ قَالُوا سبحانك لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنت الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [76]: ((و قوله « إنك أنت العليم » أي العالم بجميع المعلومات لأَنَّه من صفات ذاته))[77] ، قال ابن فارس : ((الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ... وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ))[78]

ومن ثمة فالعلم منطبق على الذات من دون اختلاف فمتى قيل العليم عرف الله سبحانه وانتقل الذهن إلى الذات بوساطة دلالته على الذات الأكثر علما والمتميزة بذلك ، ألا وهي الذات الإلهية الجليلة .

ويدخل في لفظ الباب لفظ (الوسيلة) في قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَهِدُوا فى سبيله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [79]

([76])البقرة:32

([77])مجمع البيان:157/1.

([78]) مقاييس اللغة:110/4.

([79])المائدة:35.

قال الطبرسي:((فمعنى الوسيلة الوصلة و القربة))[80] ، فاللفظ يطابق كلَّ وسائل التقرّب قال الطبرسي:((أي اطلبوا إليه القربة بالطاعات))[81] ، فجميع أنواع الطاعات والقربات تنطبقُ عليها الوسيلة وههنا المطابقة متأتية من انطباق اللفظ جميع أجزاء المعنى

وكذلك تتجلى لنا دلالة المطابقة في مجمع البيان في تعليقه على قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[82] فقد فسّر قوله

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾[83]:((بمعنى المصدر و تعلق بما تعلق به على ظاهره و تقديره و لا تقولن إني فاعل شيئا غدا إلا مشيئة الله عن الفراء و هذا وجه حسن يطابق الظاهر و لا يحتاج فيه إلى بناء الكلام على محذوف و معناه و لا تقل إني أفعل إلا ما يشاء الله و يريده))[84] ؛ فقد استحسن دلالة اللفظ على ظاهره من دون الحاجة إلى التقدير والتأويل.

ب- دلالةُ التضمن: وهي دلالة اللفظ على جزء من معناه الموضوع له كدلالة لفظة كتاب على الورق فقط أو على الغلاف وحده ومن ثمة فهي لفظ عام يطلق على جزء معناه وكذلك دلالة كل وصف أخص على الوصف الأعم الجوهري[85].

([80])مجمع البيان: 327/3.

([81])نفسه:6/ 223.

([82]) الانسان:30.

([83]) الانسان:30.

([84])مجمع البيان:223/6

([85])ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:35.

وقد تجلى لنا ذلك في قول الطبرسي في بيان معنى (الأكل) قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[86]

إذ قال منبها إلى اطلاق المعظم وإرادة الكل:((ذكر الأكل لأَنَّه معظم الانتفاع و إن كان غيره من التصرفات أيضا منهيا عنه))[87] ، فإذا ما نتبين دلالة اللفظة في المعجم نجد الأكل هو الانتقاص والتطعُّم كما قال ابن فارس: (((أَكَلَ) الْهَمْزَةُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ بَابٌ تَكْثُرُ فُرُوعُهُ، وَالْأَصْلُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمَعْنَاهَا التَّنَقُّصُ. وَالْمَأْكَلُ مَا يُؤْكَلُ، كَالْمَطْعَمِ، وَالْمُؤْكِلُ الْمُطْعِمُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ»))[88] ومن ثمة فالأكل تضمن دلالة الانتفاع بوصفه معظمها.

ومن المتضمنات من الألفاظ (القرآن) التي تتضمن(الصلاة) في قوله تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾[89]فقد قال الطبرسي :((معناه فصلّوا ما تيسر من الصلاة و عبر عن الصلاة بالقرآن ؛ لأَنَّها تتضمنه))[90] ، في حين نجد دلالة الصلاة في المعجم تتمحور في جنس من العبادة وهي:((وَالصَّلَاةِ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلَاةِ.))[91] ، فالتضمن جاء بوصف ترتيل القرآن جزء من الصلاة .

([86])آل عمران:130.

([87])مجمع البيان:388/2.

([88])مقاييس اللغة:122/1-123.

([89])المزّمّل:20.

([90])مجمع البيان:169/10.

([91])مقاييس اللغة300/3.

ومن متضمنات الدلالة أيضا لفظة (ليلة) في قوله تعالى:((**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**))[92] ، إذ وردت الليلة في اللغة بمعنى ما هو من اليوم خلاف النهار قال ابن فارس:((اللَّامُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ، وَهِيَ اللَّيْلُ: خِلَافُ النَّهَارِ، يُقَالُ لَيْلَةٌ وَلَيْلَاتٌ))[93] ، أمّا في مجمع البيان فقد تضمنت اللفظة دلالة اليوم فقال:((و إنما قال « أَربَعِينَ لَيلةً » و لم يقل أربعين يوما ؛ لتضمن الليالي الأيام على قول المبرد عني بذلك أنك إذا ذكرت الليالي دخل فيها الأيام و إذا ذكرت الأيام لا يدخل فيها الليالي و الصحيح أن العرب كانت تراعي في حسابها الشهور و الأيام و الأهلة فأول الشهر الليالي فلذلك أرخت بالليالي و غلبتها على الأيام و اكتفت بذكر الليالي عن الأيام فقالت لعشر خلون و لخمس بقين جريا على الليالي))[94] فأطلق البعض وهو الليلة وأريد الكل ثم قال الطبرسي مبينا دلالة الليلة مفرقا عنها دلالة اليوم موضحا بأنه النهار في اللغة بقوله:((و الليلة الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني و اليوم من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس))[95].

ونلمس كنه دلالة التضمن في مجمع البيان عنما ندقق النظر في قوله عن الأحرف المقطعة في قوله تعالى: ﴿**عسق**﴾ [96] فقد قال الطبرسي:((إنما فضلت هذه السورة من بين سائر الحواميم بعسق لأَنَّ جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به إلا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب دلالة التضمين و إن لم يدل عليه

([92])البقرة:51.
([93])مقاييس اللغة:225/5.
([94])مجمع البيان:210/1.
([95])نفسه:210/1.
([96])الشورى:2.

دلالة التصريح و هو معنى قول قتادة فإنه قال هو اسم من أسماء القرآن))[97] نستشفُّ في ضوء تضمينه (عسق) دلالة القرآن الكريم وما قبلها أن دلالة التضمين حاضرة في مجمع البيان وهي تقابل دلالة التصريح عنده بوصف التضمين مصطلح شامل لضم معنى في داخل معنى آخر .

ج- دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له لازم له بواسطة انتقال الذهن من مدلول اللفظ إلى الأمر الخارج كدلالة العمى على فاقد البصر أو دلالة السقف على الحائط وهي فرع من دلالة المطابقة؛ لأَنَّ الدلالة على ما هو خارج المعنى بعد الدلالة على نفس المعنى[98] ، ومما نلمس فيه هذه الدلالة في مجمع البيان لفظة (أحبُّ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[99] ، إذ إنه أراد بالحب (السهولة) و(الخفة) فأوضح ((معناه يا رب إن السجن أحب إلي و أسهل علي مما يدعونني إليه (...)أنه لم يرد المحبة التي هي الإرادة و إنما أراد أن ذلك أخف علي و أسهل))[100] ففي اللغة :((أحبَبْته نَقيضُ أبغضته))[101] وبدلالة السياق ومحيط اللفظة اللغوي والحالي توضّح لدى المفسر دلالة السهولة والخفة على الحب؛ وذلك بأن السجن ليس من المحببات إلى النفس أو ما تريده كما هو ما دعونه إليه ليس من ما تريده النفس ؛ ((فإن السجن معصية كما أن ما دعونه إليه

([97])مجمع البيان:36/9.

([98])ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:35.

([99])يوسف:33.

([100])مجمع البيان:398/5.

([101])العين:31/3.

معصية فلا يجوز أن يريده))[102] فإذا ما علمنا أن الحب هو الثبات على الشيء وملازمته بقول ابن فارس:((الْحَاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهَا اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ، وَالْآخَرُ الْحَبَّةُ مِنَ الشَّيْءِ ذِي الْحَبِّ، وَالثَّالِثُ وَصْفُ الْقِصَرِ(...) وَأَمَّا اللُّزُومُ فَالْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ، اشْتِقَاقُهُ مِنْ أَحَبَّهُ إِذَا لَزِمَهُ))[103] ، فالمعنى الظاهر يستحيل أن يكون هو المراد لما فيه من الثقل على النفس ، فالحب هنا مقصود به لازمة من لوازمه وهي السهولة والخفة في تقبل الشيء بالنسبة للأمر الآخر الجلل تصويرا منه سبحانه مدى معاناة النبي يوسف (عليه السلام) في التخيير بين أمرين عسيرين ومدى فداحة ما قابله من موقف صعب فاختار ما هو أخف على نفسه وأسهله .

ومن الدلالة باللزوم هو دلالة (القوة) في قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ . . .**﴾[104] فالقوة هنا دلّت باللزوم على أشياء متعددة فقد نص الطَّبرسي على أن القوة جاءت دالة على العدّة والعدد ؛ بوصفها لوازم القوة فقال:((هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو و معناه و أعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال و آلات الحرب))[105].

وقد نقل الطبرسي آراء أخرى في دلالة القوة إذ قال:((و روى عقبة بن عامر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن القوة الرمي ، وعلى هذا يكون معناه كأَنَّه من القوة ، وفي الرمي أيضا فيه انتقال ذهني إلى أنه لازمة من لوازم القوة بوصف من يقوم به محتاج إليها أكثر من غيره من الأفعال ،ويستمر الطبرسي في الانتقال إلى

([102])مجمع البيان:5/ 398.

([103])مقاييس اللغة:26/2.

([104])الانفال:60.

([105])مجمع البيان:487/4.

([105])نفسه.

الدلالات الإلتزامية المروية فهي دالة أيضا على العامل النفسي بوصفه من لوازم القوة وذلك بالاتحاد وعدم التفرق والثقة بالله فقال أنه: ((قيل إن القوة اتفاق الكلمة و الثقة بالله تعالى و الرغبة في ثوابه))[106]، ومن لوازم القوة أيضا هو توخي الحماية إذ ((قيل القوة الحصون))[107].

ومن الدلالة بالالتزام دلالة لفظ (كهلاً) على طول العيش في قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[108] فقد قال الطبرسِي:((مع أن الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة و الوجه فيه أنه سبحانه أخبر أن عيسى يكلم الناس في المهد و أنه يعيش حتى يكهل و يتكلم بعد الكهولة))[109] قال الخليل:((الكَهْلُ: الذي وَخَطَهُ الشَّيْب ورأيتَ له بَجالةً))[110]،وورد في المقاييس:((الْكَافُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ أَوِ اجْتِمَاعِ جِبِلَّةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَاهِلُ: مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ. وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ الْمُجْتَمِعِ إِذَا وَخَطَهُ الشَّيْبُ: كَهْلٌ، وَامْرَأَةٌ كَهْلَةٌ.))[111] ، فالكهل هو من شاب وقوي وقاره بحكمته وطول تجربته وأصبح مبجلًا، فالكهولة لازمة من لوازم طول العيش قال القشيري:((فأخبرها أن ذلك الولد يعيش حتى يكلّم الناس صبيّا وكهلا، وأن كيد الأعداء لا يؤثر فيه))[112].

2-الدلالة العقلية:

([106])مجمع البيان:4/ 487.
([107])نفسه.
([108])المائدة:110.
([109])مجمع البيان:240/6.
([110])العين:378/3.
([111])مقاييس اللغة:144/5.
([112])لطائف الإشارات :243/1.

وتكون متعلقة بما دخل في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت فهو يتلخص في دلالة الأثر على المؤثر أي أَنَّه العقل يجد فيها بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تكون بوساطة تحول الفكر من الحقائق الحاضرة إلى حقيقة غائبة عن طريق المسالك العقلية[113] .

ونجد هذه الدلالة في مجمع البيان حاضرة في ضوء استدلالات كثيرة استدلّ بها الطبرسي ومنها في لفظة (يخلُقُ) في قوله تعالى ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[114] ؛ إذ استدل الطبرسي بهذه اللفظة على التفرد الإلهي للألوهية وعدم اشتراك أحد غيره –سبحانه– فيها فقال : ((توبيخ و تعنيف للمشركين بأنهم يعبدون مع الله تعالى جمادًا ، لا يخلُقُ شيئًا من الأجسام ، و لا ما يستحق به العبادة و هم مع ذلك مخلوقون محدثون و لهم خالق خلقهم))[115]

فاستدل الطبرسي بالدلالة العقلية في تفسيره بأنه وضح توبيخ وتعنيف بذكر الخلق سببه كيف للمحدَث أن يُشرك في عبادة محدِثه شيء محدَث مثله فكلاهما مخلوقان؟!.

ومن الدلالة العقلية في لفظة (ينظرون) في قوله تعالى: ((أَ **فَلا يَنظُرُونَ إِلى الابِلِ كيْف خُلِقَت**))[116].

((فيقول أ فلا يتفكرون فيها و ما يخرج الله من ضروعها من بين فرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول كما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في

([113])ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:35.

([114])الأعراف:191.

([115])مجمع البيان:411/4.

([116])الغاشية:17.

الجنة و قيل معناه أ فلا يعتبرون بنظرهم إلى الإبل و ما ركبه الله عليه من عجيب الخلق ... ليستدلوا على توحيده بذلك))[117] فالتفكُّر والاعتبار هما دلالتان عقليتان للنظر الذي يدور أصلا حول المعاينة والتأمل إذ قال ابن فارس:((النُّونُ وَالظَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ تَأَمُّلُ الشَّيْءِ وَمُعَايَنَتُهُ))[118].

ونجد الدلالة العقلية أيضا في تعليله لتعدد وجوه النص في لفظة (أردْنا) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[119] ؛ فقد قال: ((لمَّا لَمْ يجز في العقول تقديم إرادة العذاب على المعصية ؛لأَنَّه عقوبة عليها ، ويستحقه لأَجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب و إذا لم يحسن فعله لم تحسن إرادته اختلفوا في تأويل الآية و تقديرها على وجوه))[120] فتعدد الوجوه استند فيه الطبرسي إلى الدلالة العقلية للفظة (أردنا) بوصف الإرادة عقلًا لا تتم جُزافًا بل هي ناتجة عن المعصية ولذلك لم يجُز على وفق الاستدلال العقلي تقديمها في الآية ، فيظهر لنا في هذا المقام أثر دلالة اللفظ العقلية على توجيه دلالة النص وتعدده تبعًا لذلك قال الزمخشري:((وَإِذا أَرَدْنا وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إمهالهم إلا قليل))[121] ، ولم يبتعد الطبرسي في قوله عنه فقد قال :((إنَّهُ سبحانه ذكر الإرادة على وجه المجاز و الاتساع و إنما عنى بها قرب الهلاك و العلم بكونه لا محالة كما يُقال : إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله و يسرع إلى ما تتوق نفسه إليه و إذا أراد التاجر أن يفتقر أتاه

([117])مجمع البيان:338/10.

([118])مقاييس اللغة :444/5

([119])الاسراء:16.

([120])مجمع البيان: 235/6.

([121])الكشّاف:654/2.

الخسران من كل وجه و معلوم أن العليل و التاجر لم يريدا في الحقيقة شيئا لكن لما كان من المعلوم من حال هذا الهلاك و من حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام))[122] ، فالإرادة هنا تُدرك عقلاً بأنَّها ليست على وجه الحقيقة ، بل أن حالتهم من الضلالة توحي بإرادة الهلاك ؛ بسبب إعراضهم عن أمرنا لهم بالإيمان كما نقول أراد المريض أن يموت وأراد التاجر أن يخسر ليس على وجه الحقيقة بل يدرك عقلا من هيأتهما وحالتهما.

وكذلك تتجلى لنا الدلالة العقلية في لفظة **(أهون)** في قوله تعالى :﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلى فى السمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[123]،إذ قال مستدلاً على دلالتها على اليسر والسهولة عقلاً:((أنه إنما قال أهون لما تقرّر في العقول إن إعادة الشيء أهون من ابتدائِه و معنى أهون أيسر و أسهل))[124] ، وهو يتفق في ذلك مع الزمخشري إذ قال:((أنه خاطب العباد بما يعقلون فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكونَ البعث أسْهَلُ وأهون من الابتداء))[125]

3- الدلالة الطبيعية:

وهي الدلالة التي يجد العقل فيها بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، أي المسبب لها طبع من الطباع اللفظية كدلالة الضحك ،والسعال ،والأنين ،والبكاء ، ومما نجده من مصاديق للدلالة الطبيعية في مجمع البيان: في الفعل (فضَحِكَتْ) في

([122])مجمع البيان:235/6.

([123])الروم:27.

([124])مجمع البيان:57/8.

([125])الكشاف:477/3.

قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[126] ؛ إذ قال الطبرسي:((فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الإنسان للفرح))[127] فدلالة الضحك على **الفرح** دلالة طبيعية فضلا على دلالته أيضًا على **التعجب** كما في قوله في دلالة اللفظة نفسها :((و قد يكون للتعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة و قيل تعجبا من امتناعهم عن الأكل... و قيل تعجبا و سرورا من البشارة بإسحاق ؛ لأنَّها كانت قد هرمت و هي ابنة ثمان و تسعين سنة أو تسع و تسعين سنة و كان قد شاخ زوجها و كان ابن تسع و تسعين أو مائة سنة و قيل مائة و عشرين سنة و لم يرزق لهما ولد في حال شبابهما))[128]

ومن مصاديق الدلالة الطبيعية لفظة(أُفٍ) ، في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [129] ؛ إذ قال الطبرسي:((و المتبرم يكثر قول أف و هي كلمة تدل على الضجر))[130] فـ(أفٍ) دلالتها الطبيعية هي الضجر والانزعاج وإظهار التسخط قال ابن فارس:((قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَفَّ يَؤُفُّ أَفًّا: إِذَا تَأَفَّفَ مِنْ كَرْبٍ أَوْ ضَجَرٍ، وَرَجُلٌ أَفَّافٌ: كَثِيرُ التَّأَفُّفِ))[131].

([126])هود:71.

([127])مجمع البيان:307/5.

([128])مجمع البيان :307/5.

([129])الإسراء:67.

([130])مجمع البيان:212/6.

([131])مقاييس اللغة:16/1.

ومنها أيضًا (الكظم) و(الغيظ) في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[132] ، فقد ذكر الطبرسي الكظم بأنه :((أصل الكَظْمِ شدُّ رأس القربة عن ملئها تقول كَظَمْتُ القربة إذ ملأتها ماء ، ثم شددت رأسها و فلان كظيم و مكظوم إذا كان ممتلئا حزنا و كذلك إذا كان ممتلئا غضبا لم ينتقم و كَظَمَ البعير إذا لم يجتر و الكظامة القناة التي تجري تحت الأرض سميت بذلك لامتلائها تحت الأرض و في غريب الحديث لأبي عبيدة عن أوس بن أبي أوس أنه رأى النبي (صَلَّى الله علَيهِ وآلِهِ) أتى كظامة قوم فتوضأ و مسح على قدميه و يقال أخذ بكظمه أي مجرى نفسه ؛ لأَنَّه موضع الامتلاء بالنفس))[133]،وضّح الطَّبرسي أن الكظم في الأصل يكون للمحسوسات ثم تطوّر فانتقلَ إلى الطّباع الإنسانية بأنّه كتمان امتلاء النفس بالغيظ وعدم هيجانها ((وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا. وعن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ اللَّه قلبه أمنا وإيمانا))[134] ، فهي صفة يوصف بها ((الممسكين [على الغيظ] الكافين عن إمضائه مع القدرة، من كظمت القربة إذا ملأتَها وشددتَ رأسَها))[135] قال الخليل:((ك ظ م الرجل غيظه: اجترعه. وكَظَمَ البعير جرته إذا ازدردها وكف عنها.))[136] وقال ابن فارس:((وَهُوَ الْإِمْسَاكُ وَالْجُمَعُ لِلشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْكَظْمُ: اجْتِرَاعُ الْغَيْظِ وَالْإِمْسَاكُ عَنْ إِبْدَائِهِ، وَكَأَنَّهُ

([132])آل عمران:134.

([133])مجمع البيان:2/ 389-390.

([134])الكشاف:415/1.

([135])أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ) :تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(418 هـ):38/2.

([136])العين:345/5.

يَجْمَعُهُ الْكَاظِمُ فِي جَوْفِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ}))[137] ، ومن ثمّة تتبين لنا الدلالة الطبيعية للفظين بوصفهما يدلّان على طبع للمتقين الذين إذا تجمع الغيظ وهو((هيجان الطبع))[138] أمسكوا عليه .

([137])مقاييس اللغة:148/5.

([138]) مجمع البيان:390/2.

التمهيد: ماهية الدلالة المعجمية ومسلكها عند الطَبَرسي

1-الدلالة المعجمية في اللغة والإصطلاح:

أ- الدلالة في اللغة:

قال الخليل(ت170هـ):((والدَّلالة: مصدر الدليل (بالفتح والكسر)))[139]،وقد ورد في التهذيب:((دَليلٌ من الدِّلالة والدَّلالة بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح (...)دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي عرفتُه، ودلَلْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة))[140] ،وتابعهما ابن فارس(ت395هـ) في أصل الدلالة بأنها تابعة إلى الأصل دلّ وهو:((إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا(...) قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ))[141] ((وَقَدْ دَلَّه عَلَى

([139])العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)،تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،(د. ط)، دار ومكتبة الهلال(د.ت): 8/8 .

([140])تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت370هـ)، تح: محمد عوض مرعب،ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(2001م):48/14،(دلّ).

([141])مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، عبد السلام محمد هارون،(د.ط)، دار الفكر،(1399هـ - 1979م):259/2، (دلّ).

الطَّرِيقِ يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، وَالْفَتْحُ أَعلى))[142]؛ ومما ذكر يمكن أن نستنتج أنَّ المعنى اللغوي للدلالة يعني الطريق والإبانة والأمارة ، والدلّ هو الهَدي و الشكل والهيأة والمنظر أيضًا قال ابن منظور(ت711هـ): ((والدَّلُّ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ الهَدْي، وَهُمَا مِنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْأَة والمَنْظر وَالشَّمَائِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ))[143] والدَلالة–في العصر الحديث– هي ما يفهم من اللفظ عند إطلاقه وهي الشاهد والبرهان كالدلالة على صحة الخبر، وهي الإشارة والعلامة كإشارات المرور ودلالات الطرق[144].

فنجد أنها من الوجه اللفظي والتشكيل فهي(دَلالةٌ)و(دِلالة) بفتح الدال وكسرها أما عند ابن منظور–كما ذُكر آنفًا– فمرةً أوردها بالفتح وهو عنده الأعلى، وقد نقلَ عن ابن دريد:((الدَّلالة، بِالْفَتْحِ، حِرْفة الدَّلَّال، ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة، بِالْكَسْرِ لَا غَيْرُ))[145] أي أنها عنده بالفتح حرفة، وبالكسر مصدر من دَلَّ أي أبان وقد جاء في معجم الصواب اللغوي أن الدَّلالة والدِّلالة لغتان ولذلك فهما في المعنى سيّان[146]،وقد أشار إلى هذا المعنى قبل د.أحمد مختار عمر الخليل والأزهري من أصحاب المعاجم اللغوية

ب–المعجمية لغة:

في الحقيقة تخلو كتب اللغة الأصل من هذا الاشتقاق ، وإنما يحاول البحث أن يعود به إلى الأصل الذي اشتق منه للوصولِ إلى معناه اللغوي وهو بمجمله متأتٍ من مادة (عجم)

([142])لسان العرب:249/11: حمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)،(ط3)، دار صادر – بيروت، (1414 هـ)،:247/11

([143])لسان العرب:248/11،.

([144])ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر،ط1، عالم الكتب، (1429 هـ – 2008 م):764.

([145])لسان العرب:249/11.

([146])ينظر:معجم اللغة العربية المعاصرة:764.

جاء في العين ((العَجَمُ: ضِدُّ العَرَب. ورجلٌ أعجميّ: ليس بعربيّ وقوم عُجْم وعرب والأعجم: الذي لا يُفْصِحُ. وامرأة عجماء بيّنة العجمة ، والعجماء: كلّ دابّة أو بهيمة (...)وتقول: استعجمت الدار عن جواب السائل، والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنّها أعجمية. وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصحّ))[147]وقد ورد في التهذيب:((وَفِي الحَدِيث: (العَجْماءُ جُرْحُها جُبَار) ، قَالَ أَبُو عبيد: أَرَادَ بالعجْماء البهيمةَ، سمِّيت عجماءَ لأنَّها لَا تتكلَّم. قَالَ: وكلُّ من لَا يقدر على الْكَلَام فَهُوَ أعجمُ ومُستعجِم))[148] وقال ابن فارس:((وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمُ. وَيُقَالُ: صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ))[149]، و يتبين لنا مما تقدم أن المادة (عجمَ) تدور حول الإبهام وعدم الفهم ، أما (أعجمَ)ومشتقه بقولنا: (مُعجَم) فالمقصود به ما أزيل عنه الإبهام فاتضح وبانَ ؛ولعلّ خير دليل قول ابن جني في مادة عجم ودلالتها –على هذه الصورة –على الإخفاء والإبهام ثم بيانه كيف سُلِبَ ونُفي عنها ذلك بإضافة الهمزة فقال ما حاصلُه:((ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته فهو إذًا لسلب معنى الاستبهام لا إثباته))[150].

فالمعنى اللغوي للدلالة المعجمية دال على تلك الإمارة والعلامة والشكل الذي يستدلُّ به على الإفصاح و إزالة الإبهام، ولعلنا نتوصل في ضوئِه بأنها تلك الأمارة والأشكال التي نستمدها من الحروف العجماء التي كانت تخلو من المعنى ثم اتصلت مع بعضها فأصبحت معجمةٌ أي بيّنة مفصحة والمقصود بها الكلمات التي تفصح عما في دواخلها

([147])العين:1/237–238 .

([148])تهذيب اللغة:1/250.

([149])مقاييس اللغة:1/ 240.

([150])الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، ط4، الهيأة المصرية العامة للكتاب(د.ت):3/78.

من المعاني ونلمحُ وعي القدامى لهذا المفهوم و ذلك ما تضمنه قول الخليل–الآنف الذكر– بقوله(تعجيم الكتاب)(حروف المعجم المقطّعَة) وقد تنبه إلى ذلك ابن فارس الذي ربط بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي إذ قال:((وَأَظُنُّ أَنَّ الْخَلِيلَ أَرَادَ بِالْأَعْجَمِيَّةِ أَنَّهَا مَا دَامَتْ مُقَطَّعَةً غَيْرَ مُؤَلَّفَةٍ تَأْلِيفَ الْكَلَامِ الْمَفْهُومِ، فَهِيَ أَعْجَمِيَّةٌ؛ لِأَنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ هَذَا أَرَادَ فَلَهُ وَجْهٌ، وَإِلَّا فَمَا أَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ بِالْأَعْجَمِيَّةِ. وَالَّذِي عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ أَنَّهُ أُرِيدَ بِحُرُوفِ الْمُعْجَمِ حُرُوفُ الْخَطِّ الْمُعْجَمِ، وَهُوَ الْخَطُّ الْعَرَبِيُّ، لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ خَطًّا مِنَ الْخُطُوطِ يُعْجَمُ هَذَا الْإِعْجَامَ حَتَّى يَدُلَّ عَلَى الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ))[151] ، فهو يقترب من ربط الاصطلاح باللغة فقد أرجع المعنى إلى (العض) أي ترك الأثر على الشيء إذ قال:((فَأَمَّا إِعْجَامُ الْخَطِّ بِالْأَشْكَالِ فَهُوَ عِنْدُنَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْعَضِّ عَلَى الشَّيْءِ لِأَنَّهُ فِيهِ، فَسُمِّيَ إِعْجَامًا لِأَنَّهُ تَأْثِيرٌ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى))[152]

ج– الدلالة المعجمية اصطلاحًا:

أما الدلالة المعجميّة بوصفها مصطلح دلالي قائم بذاته فهو حديث نسبيًا وقد أطلقَ على ذلك المستوى الدلالي الذي يُعنى بالمفردة ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود مفهومه عند القدامى ففضلاً على –ما تقدّم– ما تضمنته آراء الخليل وابن جني وابن فارس نجد ذلك جليًا قبلهُم في الإلماحات التي قدّمها لنا الأوائلُ في تصوّراتهم المُبكرة لأهمية دلالة المفردة وما لها من أثر فاعل في الخطاب ،ومثال ذلك ما ذُكر من مؤاخذات النابغة على حسّان بن ثابت بخصوص قوله:

لنا الجَفْنَاتُ الغُرُّ يلمعنَ بالضُّحَى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا[153]

([151])مقاييس اللغة:241/4،(عجم).

([152])نفسه:341/4(عَجَمَ).

([153]) ديوان حسّان ابن ثابت:تح:د.عرفات وليد،(د.ط)،دار صادر–بيروت(2006):35/1.

قال قدامة ابن جعفر:((موضع الطعن على حسان إنما هو قوله: الغر، وكان ممكنًا أن يقول: البيض، لأنّ الغرة: بياض قليل في لون آخر غيره كثير، وقالوا فلو قال: البيض، لكان أكثر من الغر، وفي قوله: يلمعن بالضحى، ولو قال: بالدجى، لكان أحسن ، وفي قوله: وأسيافنا يقطرن من نجدة دمًا، قالوا: ولو قال: يجرين، لكان أحسن، إذ كان الجري أكثر من القطر))[154]، وبذلك لما أن ندرك وعي الشعراء والمتلقين –المبكّر– بأهمية دلالة المفردة واتساقها مع ما وضعت له من معنى في ضوء المقام الذي استعملت فيه مما ينبئ عن أنها آراءُ بُنيت على معنى المفردة أي الدلالة المعجمية وإن لم تعرف بهذا المصطلح.

وما أن نزلَ القرآن الكريم أصبح هذا الاهتمام أوسع وأدق ؛ إذ أخذت السؤالات تكثر عن معانيه ولاسيما غريبه مثالُه ذلك ما روي في معنى (الأبّ) في قوله تعالى﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴾[155] ،إذ ذكروا((أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} [عبس: 31] فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، أَوْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ؟))[156] ،ويشبهه ما كان يوجه لعبد الله ابن عباس (ت68 هـ)من أسئلة عن غريب مفردات القرآن فقد روي أنه:((بَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَدِ اكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ لِنَجْدَةَ بْنِ عُوَيْمِرٍ: قُمْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي يَجْتَرِئُ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: فَقَامَا إِلَيْهِ فَقَالَا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَتُفَسِّرَهَا لَنَا وَتَأْتِيَنَا بِمُصَادَقَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَلَانِي عَمَّا بَدَا لَكُمَا فَقَالَ نَافِعٌ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

([154])نقد الشعر:أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي(ت337هـ)، ط1، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، (1302هـ):18.

([155])عبس: 31.

([156])فضائل القرآن: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، ط1، (1415هـ –1995 م):375.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ ، قال العزون: الحلق الرقاق، قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ عُبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصِ وَهُوَ يَقُولُ[157]:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يَكُونُوا حَوْلَ مِنْبَرِهِ عِزِينَا؟))[158]

ولعلّ الإشارات السابقة والتي نشأت في كنف القرآن الكريم من بواكير الدلالة المعجمية العربية ، ثم بعد ذلك اتسع الاهتمام بالمفردات أكثر فأكثر حتى أصبحت هناك أصول تقي المعنى من الإنحراف وما إعجام القرآن بالنقط والتشكيل ، ونشأة النحو إلا خدمة للدلالة عامة والمفردة خاصة [159] ، حتى إنَّهم نبذوا الغريب من كلام العرب وأمروا الابتعاد عنه[160] ، ثمّ بعد ذلك وبتطور الجهود أصبح هناك مؤلفات تضمُّ بين دفتيها ما غَرُب من القرآن و الحديث كغريب القرآن لأبان بن تغلب (ت141هـ) وتوالت كتب غريب القرآن والحديث من بعده منها ما يخص لغات القبائل وما تلحن فيه العوام [161] ، ثم جاء بعد ذلك الخليل فطوّر نقط المصحف وتمييز الحروف خدمة للمعاني[162] ، وبذلك تكونت بعد ذلك الأفكار التي في ضوئها حاول اللغويون الحفاظ على اللغة وعلى مفرداتها إذ

([157])لم يرد البيت في ديوان الشاعر عبيد ابن الأبرص.

([158])الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، (1394هـ/ 1974 م):68/2، وينظر ما بعدها.

([159])ينظر:الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني(356هـ)، تح: سمير جابر ، دار الفكر – بيروت، ط2،(د.ت):347/12-348.

([160])ينظر:البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب ، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ(ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت،(د.ط)،(1423هـ):301/1.

([161])ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب(إلى نهاية القرن الثالث):د. محمد حسين آل ياسين ،دار مكتبة الحياة،ط1،(بيروت لبنان)،(1400هـ-1980م):149-179.

([162])المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)،تح: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق،ط2،(1407هـ):35-41.

((اتجه أهل اللغة إلى التبويب والتصنيف والتقسيم ورد النظير إلى النظير، كل بطريقته الخاصة التي رآها. فمنهم من صنف المادة اللغوية بحسب الموضوعات، مثل النبات والشجر والإبل والخيل والسلال والأنواء، وأخرجها في شكل رسائل منفصلة. ومنهم من اتجه إلى الشعر الجاهلي أو الإسلامي يدونه ويرويه ويشرح مفرداته الصعبة ومنهم من اهتم بتسجيل بعض الظواهر الخاصة التي لاحظها في بعض القبائل ... وهكذا. وتوجت هذه الجهود بظهور المعاجم اللغوية المنظمة التي كان رائدها الخليل بن أحمد (100 – 175 هـ")، وذلك بوضعه معجم "العين"))[163] وقد بين غرضه من تأليفه إذ قال:((بَدَأْنَا في مُؤلَّفنا هذا بالعين وهو أقصَى الحروف، ونضُمُّ إليه ما بعده حتى نَسْتَوْعِبَ كلامَ العرب الواضحَ والغريب))[164] ثم أنا لا نغفل دور أَبي زيد الأنصاري(ت215هـ)، الذي كان قد اقترن اسمه باللغة فقد قال السيوطي(ت911هـ):((وكان أبو زيد أحفظَ الناسِ للغة (...) وأوسَعهم رواية، وأكثرَهم أخذا عن البادية))[165] وقد عنى باللغة دلالة المفردات[166] والاهتمام بجمعها وتصنيفها، فقد أدرك اللغويون مصطلحات العلوم وفرقوا بينها وبين غيرها ونستدل على ذلك بقول السيوطي:((كان خلف أخذ النحو عن عيسى بن عمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو))[167]وبعدَ ذلك أخذت الألفاظ ومعانيها حيزا واسعًا من المؤلفات ، ثُمّ إنّنا لم نعدم بعض التعريفات التي تتماس بشكلٍ أو بآخر مع وفكرة الدلالة ومفهومها بشكل عام والدلالة المعجمية بشكل خاص –وإن لم تكن صراحةً– فها نحن نجد

([163])البحث اللغوي عند العرب: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب،(د.ط)،(2003م): 81.

([164])العين:61/1.

([165])المزهر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)،تح: فؤاد علي منصور،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، (1418هـ 1998م):346/2.

([166])ينظر: اللغة العربية بين الدلالة المعجمية وكفاءة الإيحاء النصي(بحث):د. لغزال لخضر، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، م3، ع2، أدرار – لجزائر، ديسمبر(2018م):153.

([167])المزهر:344/2.

الجاحظ(ت255هـ) – في معرض حديثه عن البيان – يقترب من المفهوم الحديث للدلالة المعجمية إذ يقول في المعاني بأنها تعرف ب:((القائمة في صدور الناس المتصوّرة في أذهانهم (...) ثم اعلم– حفظك الله– أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة.))[168] ؛ أصبحت هناك اهتمامات خاصة بالألفاظ فقد تنبّه ابن قتيبة(ت276هـ) إلى الأصل اللغوي للمفردات فقال:((وَرَأَيْت أَن أفتح كتابي هَذَا بتبيين الْأَلْفَاظ الدائرة بَين النَّاس فِي الْفِقْه وأبوابه والفراض وأحكامها لتعرف من أَيْن أخذت تِلْكَ الْحُرُوف فيستدل بأصولها فِي اللُّغَة على مَعَانِيهَا كَالْوضُوءِ وَالصَّلَاة وَالزَّكَاة ...))[169]وكذا نجدُ ابن جنّي يعلل أهمية الألفاظ بأنها الدافع لعناية العرب ؛ فهي وعاء المعنى ودليله فقد قال :((اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة وعليها أدلّة وإليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة عُنيت العرب بها فأولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها))[170]،وقد عُنى البلاغيون بالألفاظ بوصفها أداتهم للوصول إلى دلالة المعنى على المعنى (البلاغة) فقد فرّقوا بين المعنى البلاغي والمعنى اللغوي وقد برع عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في ذلك إذ قال في اللفظ:((أنّه إنّما يتصوّر أن يكون لمعنى أسرع فهما منه لمعنى آخر، إذا كان ذلك مما يدرك بالفكر، وإذا كان مما يتجدّد له العلم به عند سمعه للكلام وذلك محال في دلالات الألفاظ اللغوية، لأنّ طريق معرفتها التوقيف، والتقدّم بالتعريف))[171]، وقد أدركوا ما يمليه اللفظ من المعاني لغوية (مباشرة)، أو بلاغية (فكرية) –كما أطلقوا

([168])البيان والتبيين: 1/81–82.

([169])غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)،تح: د. عبد الله الجبوري،ط1،مطبعة العاني – بغداد، (1397م):1/151–152.

([170])الخصائص:1/313.

([171])دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تح: د. عبد الحميد هنداوي،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت (1422هـ – 2001 م):175.

عليها–لا تدرك من محض الدلالة اللغوية ولعلّ مصطلح(دلالة الألفاظ اللُّغويّة) الذي نصّ عليه الجرجاني قد طابق مفهوم الدلالة المعجمية مقصد البحث ، ولا نغفل إشارة الراغب الأصفهاني للمصطلح إذ قال:((الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات،والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبأ/ 14] . أصل الدّلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدّالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدّالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره))[172]

وتستمر المحاولات من قبل المتأخرين لفهم ماهيّة المفردة وكيفية تحصّل معناها وخير مثال لهم حازم القرطاجني(ت684هـ) يقتربُ كثيرًا من أدراك كنهها ، فيقول مفسرًا كيفية دلالة اللفظ على معناه:((إنَّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنّه إذا أُدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرِك منه ، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيأة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم ، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ ، فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيّأ له سمعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيآت الألفاظ فتقوم بها في الأذهان صور المعاني فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها))[173] ، ونجد الزركشي يقترب كثيرًا من التعريف

([172])المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ)تح: صفوان عدنان الداودي،(ط1)، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، (1421هـ): 317.

([173])منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجَنّي(ت684هـ) ،تح:محمد الحبيب ابن الخوجة،(د.ط)،دار الغرب الاسلامي،(د.ت):19–20.

الاصطلاحي فقد قال فقد عرّفها بأنَّها : ((هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له))[174] بذلك من الفهم والتفسير الحديثين لها كذلك نجد المصطلح يتضح أكثر في تعريف الشريف الجرجاني في قوله:((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))[175].

ومع هذا التطور يبدو أَنَّ هذا التطور والمسيرة الطويلة والاهتمام الذي واكبته الألفاظ العربية ومعانيها سيما القرآنية منها، أننا لا نجد مصطلحًا علميًا محددًا يعبّرُ به عن دراستها فهي –كما يرى البحث–بقيت مفاهيمًا تضمنتها مصطلحات أخرى حبيسة الروايات ،ومصنفات غريب القرآن ، ومصنفات الألفاظ ،والرسائل ،وغيرها من المؤلفات– كما توضح لنا آنفا– ونتيجة لذلك وعودًا على بدء فإن مصطلح (الدلالة المعجميّة) يفتقرُ إلى تعريف علمي جامع مانع عند القدامى ولعلّ ذلك يرجع لاهتمامهم بالجوهر والمفهوم والانشغال بهاجس التأسيس فضلًا عن تعدد العلوم التي انتمت إليها هذه الدلالة من علوم اللغة ،وعلوم التفسير ،والبلاغة ...وغيرها، وأضف إلى ذلك استغنائهم عن المصطلح بالممارسات التطبيقية[176].

أما حديثًا فقد اتسعَ الاهتمام وصنفت دراستها بمستوًى لغوي قائم بذاته تضمنه علم الدلالة عند المحدثين فقد عرّفها د.ابراهيم أنيس بأنها تلك الدلالة التي يكتسبها أبناء اللغة عن

([174])البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ):تح:لجنة من علماء الأزهر(ط3) دار الكتبي،(1424–2005م).

([175])التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت816هـ): ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،(1403هـ –1983م):68/2.

([176])ينظر: النقد اللغوي القديم عند العربي(دراسة في الأدوات والمنهج):د. حليمة بلوافي، دار الكتب العلمية، ط1، (2015م): 16 ،وينظر: تعليل المصطلح النحوي(دراسة في إجراءات التسمية):د. خالد حويّر الشمس،ط1،مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان(2021م):21.

طريق المشافهة في زمن ليس بقصير وتكون الكلمات فيها ذات دلالات اجتماعيّة مستقلة ترتبط مع بعضها على وفق الأنظمة النحوية فتكوّنُ موقفًا معينا ووظيفةً معينة في ضوئه[177].

وبذلك فهو بذلك يعدُّ الدلالة المعجمية مساوية للدلالة الاجتماعية ؛ لكون ((المعاجم العربية قديمها وحديثها تتخذ الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفًا أساسياّ وتوجّه إليها كل عنايتها))[178] ، والدلالة هي النواة للنظام اللغوي بل هي الغاية المرجوّة من العملية الكلامية جمعاء ؛ فهي ((تظلُّ تحتلُّ بؤرة الشعور ؛ لأنّها الهدف الأساس في كل كلام))[179] ، ((ولا تلبث الدلالات الصوتية ، والصرفية ، والنحويّة بعد المران الكافي أن تحتل عندَ كلٍ منا منطقة اللاشعورية أو شبه الشعوريّة يراعيها بطريقة تكاد تكون آلية دون جهد أو عناء كبير، وهي مرحلة التي يعرفها اللغويون بالسابقة اللغوية))[180]، أما الدكتور أحمد مختار فقد نظر من زاوية أضيق لهذه الدلالة فقد أوجزها بأنها :((بيان المعاني المفردة للكلمات))[181] وقد جعل الدكتور محمد محمد يونس العجمات أداة لها إذ عرّفها بأنها هي الوحدات اللغوية ذات الدلالة المنتمية للحقل المعجمي [182]، ثمّ أنه ميّزها عن الدلالة القواعدية–الصوتية ، والصرفيّة ، والنحويّة–بعدم تناهيها وقبولها التوسيع والتطّور على نحوٍ مستمر[183] ،وقد وضح لنا مفهومها الدكتور محمود عكاشة بقوله:((هي دلالة الكلمة

([177])ينظر: دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس،ط5،مكتبة الأنجلو،(1984م):48.

([178]) نفسه:49.

([179])دلالة الألفاظ:49.

([180])دلالة الألفاظ:49.

([181])علم الدلالة: أحمد مختار عمر،(ط5)،عالم الكتب–القاهرة(1998م):13.

([182]) ينظر: المعنى وظلال المعنى: 230.

([183])التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: د. محمود عكاشة، ط1،دار النشر للجامعات، (1426هـ–2005م):157.

التي استخدمت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب سواء أكان المعنى حقيقيا في أصل الوضع ،أو مجازيًا منقولًا عن معنًى حقيقي))[184] ،فهو قد ذهب إلى أبعد ممن سبقه من الدارسين ؛إذ إنَّه وسّع دائرة المصطلح نتيجة لأنّ الدلالة المعجميّة عنده غير محصورة بالمفردة معزولة عن الاستعمال ((بل يدخل فيها كل التراكيب التي تشكّل وحدةً دلالية متماسكة لا تتجزأ ، فالمعجم يبحث معنى الكلمة المفردة ، والتركيب الاصطلاحي ، والمثل ، والقوالب اللفظية التي تشكل وحدة معنوية، ويبحث كذلك في المعاني السياقية ، ويذكر شواهد توضح المعنى السياقي، ويبحث كذلك المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، ويسوق للمعنى المجازي شواهد توضحه، وقد توسع مجال الدراسات العجمية حديثًا فتشمل فروع المعرفة الإنسانية كافة ، وأدخل فيه تقنيات العصر ، واستعان بالصور والأشكال التي توضح مراد اللفظ وتكشف غموض دلالته ، وتقرب مفهومه للأذهان))[185] ، وهو بهذا ينطلق –من نظرة حديثة– من أنّها تابعة لتلك المدوّنات من المفردات ذات الترتيب والشرح المعينين المعروفة ب(المعاجم)[186].

وما يعني ما أشار إليه الدكتور محمود عكاشة إلا التطور والاتساع الذي أصبح يحيط بالمفردة من وجهة النظر الحديثة على غرار تطور المعجم العربي الناتج عن تطور الحياة ككل ،ومن ثمة تبرز الأهمية التي تضفيها هذه الدلالة على باقي مستويات اللغة ووظائفها وتوجيهات النصوص واختلاف معانيها إذ إنَّ ((هذا النوع من الدلالة هو أصل الدلالة ومنبعها(...) ويسمى الدلالة الأساسية، أو الدلالة الاجتماعية، أو الدلالة المركزيّة ؛ لأنّها

([184])التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية ، والصرفية، والنحوية، والمعجمية):د.محمود عكاشة،ط1،دار النشر للجامعات (1426هـ-2005م):151.

([185])التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:157 .

([186])المصاحبة المعجمية(المفهوم ،الأنماط ،الوظائف) بين الموروث العربي والمنجز اللساني: لواء عبد الحسن عطيّة،(ط1)،دار الكتب العلمية،(2018م):18.

عامل مشترك بين جميع الدلالات المشتقّة منها، أو الدلالة المفردة))[187]، ولعلنا نتنبّه بعد هذا العرض إلى أنَّ التسمية أو المصطلح (الدلالة المعجمية) متأتٍ من اتصالها بالمعجم ؛ لأنَّ ((هذه الدلالة المفردة هي التي تهتم بها المعاجم بصورة رئيسة ، وإن كانت أحيانًا تشير إلى الدلالات النحوية أو الصرفيّة، ولكنها لا تذكر ذلك إلا عندما تخرج هذه الأوزان وجموعها عن القياس المطرد، وإلا فإن دلالة المفردة هي المقدمة في الدرس المعجمي))[188]، وهذا النوع من الدلالة ((هو المادة الخام التي يستلهمها الدارس منهجًا تجريبيًا على موضوع من الموضوعات اللسانية أو الأدبية ، ويدرسها دراسةً دلاليّةً ، وهي نظرية حديثة الظهور تعنى بدراسة مجموعة من الكلمات دلالية ترتبط دلالتها ببعضها (...) ثم يكشف العلاقات فيما بينها))[189]

ولا يختلف الأمر كثيرًا عند غير العرب ؛ فكما رأينا الاختلاف الذي شهدته الدلالة المعجميّة عند العرب نراه عند الغرب فقد رأى جوزيف فدريس أنَّ ((ما نسميه بالمفردات هو مجموع الكلمات في إحدى اللغات باعتبار قيمتها المعنوية.))[190] ، وهي عند دي سوسير نتاج اجتماعي لملكة اللغة وهي عبارة عن مجموعة حالات يكيفها المجتمع

([187])محاولات بناء المعيار الدلالي للدلالة المعجميّة(دراسة وصفية تحليلية):د.بدر بن عائد الكلبي،(ط1)،دار الجنان للنشر والتوزيع،(2017م).:37.

([188])محاولات بناء المعيار الدلالي:37.

([189])الدلالة المعجمية في قصيدة لا تصالح لأمل دنقل(بحث):مهين عنافجة، صادق إبراهيمي كاوري،مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة،السنة 13،العدد1،(1438هـ):171.

([190])اللغة: جوزيف فندريس (Joseph Vendryes)(ت1380هـ) ، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص ،(د.ت)، مكتبة الأنجلو المصرية، (1950 م):225.

ليسمح لملكة اللغة عند الأفراد بالعمل[191]، وقال كورت بالدينجر: إنَّ ((علم معاني الكلمات يدرس معاني الكلمات منفردة ، وكيف تظهر لنا معانيها))[192].

وقد اختلف الباحثون الغرب في الفرع الذي ينتمي إليه هذا النوع من الدلالة ويرى زجوستا ما مضمونه أنّ دراسة المعنى المعجمي هي مجال علم الدلالة[193] ، وقد عدّ نيدا الدلالة المعجمية في ثلاثة محاور فهي تتكون من معان وضعية ومعان خارج أعضاء جسم الكائن الحي ، ومعان فوق لغوية ،وقد وصف معاني القواميس بأنَّها معاني أكبر من ما يرد للكلمة من دلالة في ضوء المعنى المحدد بسياق ، فالقواميس تضفي على المفردات الكثير من الإشارات المهمة كالانفعالات السلوكية للمفردة وتغيراتها الدلالية[194].

وهكذا نرى – في ضوء مراحل الدلالة المعجمية – أنها ما يختص بالمفردة من معنى تكتسبه في فلك اللغة واستعمال أبنائها ، وهي بمدلولها الاصطلاحي لا تبتعد كثيرًا عن المفهوم اللغوي لها فهو يعبّر عن تلك الدلائل أو الأمارات التي تبينُ عن ما تحمله من معنًى ألا وهي المفردات.

2- مسلك الدلالة المعجمية عند الطبرسي:

([191])ينظر:مصطلحات علم الدلالة العربية(دراسة في ضوء علم اللغة الحديث):د.جاسم محمد عبد العبّود،(د.ط) ،دار الكتب العلمية،(بيروت لبنان)(2007م):**117**.

([192])نظريات علم الدلالة المعجمي: ديرك جير ارتس ،تر: د. فاطمة الشهري وآخرين تقديم :د. محمد العبد ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،(2012م)::**48**.

([193])ينظر:علم الدلالة بين النظر والتطبيق: د.أحمد نعيم الكراعين،ط1،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، (بيروت–الحمرا)،(1413هـ–1993م):**105**.

([194])ينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق:105.

لقد عُنِى الطَّبَرسي كثيرًا بالدلالة العامة وبجميع فروعها في تفسيره كما عُنِى بمستويات اللغة محاولًا في ذلك وضع كتابه بين يدي المتلقي بأبهى وأكمل صورة إذ إنَّه لم يكتفِ بالسرد التفسيري كسابقيه وهذا ما يجعل تفسيره مميزًا عن غيره من السابقين واللاحقين .

وقد سلك الطَبَرسي مسالك متعددة في بيانه المفردة ودلالتها المعجمية والتي جاءت أغلبها في باب اللغة الذي خصّه لها وقد اقترب الطَبرسي كثيرًا من مناهج اللغويين في معاجمهم ولعلّ هذا ما يثبت تبحّره وإفادته من مقدّمات سابقيه ويمكن أن نفصل ما سلكه فيها بالآتي:

1-تفسير للمفردة بذكر لأصل: فلم يقتصر الطبرسي في تفسير المفردات بذكر المعنى بالدلالة السياقية القرآنية فحسب بل إنه يكثر من إعادة المفردات إلى معانيها الأصلية لا سيما التي طرأ عليها التطور ممهدًا بذلك للمتلقي كيفية صيرورتها على ما هي عليه في السياق كما في قوله :((و العِير القافلة من الحمير و قيل هو القافلة التي فيها الأجمال و الأصل للحمير ثم كثر فسمي كل قافلة عيرا و قيل العير الإبل السائرة المركوبة و الجمع عيران))[195]،وهذا ما يسمى بالتوسع الدلالي وكذلك قوله:((و الحِرصُ طلب الشيء بجد و اجتهاد ، يقال حَرَصَ يَحرَصُ حرصًا و حرَص يَحرِص بكسر الراء في الماضي و فتحها في المستقبل لغة و قد روي في الشواذ عن الحسن و إبراهيم إن تحرص بفتح الراء و الأول لغة أهل الحجاز و الأصل من السحابة الحارصة و هي التي تقشر وجه الأرض و شجة حارصة التي تقشر جلدة الرأس و كذلك الحرص كأن صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص فيه))[196] فهو لم يقف ((في شرحه الألفاظ عند المعنى المشهور

([195])مجمع البيان: في تفسير القرآن: أبو علي الفضل ابن الحسن الطّبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء المحققين والأخصائيين، قدّم لهُ: الإمام محسن الأمين العاملي ، ط2، منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان،(1425هـ-2005م):432/5.

([196])مجمع البيان:311/1.

المتداول بل كان يعود إلى الاستعمال الأساس أسوةً باللغويين المعنيين بشرح الالفاظ))[197].

2-تفسير المفردات بالنّظير:((جمع كلمات أو عبارات متناسبة بحيث يتقوّى المعنى بمعاني الكلمات أو العبارات الأخرى))[198]،عكف الطّبرسي في بعض الألفاظ على ذكر النظير لها وقد برع في ذلك وأكثرَ كما في قوله: ((و المثَل و الشبه نظائر و حقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى سائر يشبه فيه الثاني بالأول))[199] ، وقوله:((الجعل و الخلق و الإحداث نظائر))[200] ، و هذا المسلك اتخذه الطبَرسي إغناءً وتمييزًا للفظ عن غيره مما يقاربه ويصلح في معنًى مشابه له ولكن في سياقات أخرى بيانًا منه لدقة النظم القرآني فهو تقوية لصحّة المعنى.

3-التفسير بالوجوه : يحاول الطَبرسي في هذا المسلك جمع الدلالات للفظ الواحد المتعددة ، وكأنَّه يقلب اللفظ على وجوهه المختلفة للقارئ ؛لينتقي أيًا ما يراه متفقًا مع توجيه الآية وسياقها وقد يعزز الوجه الأمثل بالروايات المختلفة لسابقيه ، وروايات الأئمة الأطهار(عليهم السلام) كما في قوله:((اعلم أن الهداية في القرآن تقع على وجوه (أحدها) أَنْ تكون بمعنى الدلالة و الإرشاد يقال هداه الطريق و للطريق و إلى الطريق إذا دله عليه(...)(و ثانيها) أن يكون بمعنى زيادة الألطاف التي بها يثبت على الهدى و منه قوله تعالى « و الذين اهتَدُوا زادَهُم هُدَى » أي شرح صدورهم و ثبتها (و ثالثها) أن

([197])منهج الطبَرسي في تفسير الألفاظ دراسة لغوية مقارن (بحث): صبيح حمود الشاني ، مجلة آداب الرافدين، العدد 13، عدد خاص بمناسبة حلول القرن الخامس عشر للهجرة،كلية الآداب جامعة الموصل،(14.1هـ-1981م):102.

([198])معجم اللغة العربيّة المعاصرة:2234/3.

([199])مجمع البيان:111/1 .

([200])نفسه:123/1.

يكون بمعنى الإثابة و منه قوله تعالى « يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتِهم الأنهار في جنات النعيم » ... (و رابعها) الحكم بالهداية كقوله تعالى « و من يَهدِ اللهُ فَهوَ المُهتَد » و هذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لأنّه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابة و هم المؤمنون و يزيدهم بإيمانهم و طاعاتهم ألطافا و يحكم لهم بالهداية لذلك أيضا (و خامسها) أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركًا بخلق الحركة فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه تعالى))[201] ؛ فقد قلب الطَبَرسي الهداية على وجوهها المتعددة التي تشترك فيها بخصوصها للمؤمنين ، أو بعمومها لعامة الناس محاولًا في ذلك الإبانة وإزالة الغموض في اللفظ عند المتلقي ولفت ذهنه إلى كيفية اصطفاء المعنى المراد من بين المشتركات في مقاماتها المختلفة.

4- التفسير بالنقيض والضد : أي المخالف والمعارِض والمُقابل الذي لا يجتمع مع مقابله في شيء واحد[202] كما في قوله:((و النصح إخلاص العمل من جانب الفساد و هو نقيض الغش))[203] ،وقوله :((السلف المتقدم على غيره قبل مجيء وقته و منه السلف في البيع و السلف نقيض الخلف))[204] ، ويلجأُ الطَّبرسي إلى هذه الطريقة عند تأكيد وزيادة إيضاح تعريفه اللفظ فيُميّزه بذكر ضدّه .

5- التفسير بالتعريف أو العبارة : ويكون هذا التفسير غالبًا في الألفاظ والمصطلحات التي تكون بحاجة إلى توضيح ولم ترد في المعجمات بيّنة كما يريد المفسّر لها أن تكون

([201])مجمع البيان:1/137-138.

([202])ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة:2/2271.

([203])مجمع البيان:7/419.

([204])نفسه: 9/88.

عند المتلقي كما في قوله:((الأعجم الذي يمتنع لسانه عن العربية))[205] وذكر ابن فارس أنّ العُجمة في المعاجم تعني الإبهام والخفاء[206] فقد حاول الطبرسي أن يوضح اللفظ بطريقته إذ إنَّها في المعاجم تعني معنى بعيدًا عن المعنى محل التفسير فيقربه من ذهن المتلقي ويضعه بأبسط صورة للفهم.

6-**التعريف بتعداد الصيغ والاشتقاقات:** ويعمد الطبرسي إلى هذه الطريقة من التفسيرة عندما يرى ضرورة لذكر صيغ اللفظ وتأثُّر المعنى بها ، فمثلًا في قوله:((في اقتربت زيادة مبالغة على قرب كما أن في اقتدر زيادة مبالغة على قدر، لأنّ أصل افتعل إعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى إذا اتخذ شواء بالمبالغة في إعداده))[207] ، وظف الطبرسي دلالة صيغتة وهي المبالغة وأثرها على دلالة المفردة الأَصْل.

7-**التفسير بالتعليل:**إذ يعلل الطَبَرسي مجيء المفردة على المعنى الذي ينسبه إليها إيضاحًا وتثبيتًا لها في نفس المتلقي كما في قوله:((أصل الإهلال رفع الصوت بالشيء و منه استهلال الصبي و هو صياحه إذا سقط من بطن أمه و منه إهلال المحرم بالحج أو العمرة إذا لبى (...) و سمي الهلال هلالا ، لأنّه يرفع الصوت عنده))[208] ، وقوله:((الجبار هو الذي لا ينال بالقهر و أصلُه في النخل و هو ما فأت اليد طولا و الجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد و الجبر جبر العظم و هو كالإكراه على الصلاح (...) والجبار في صفة الله تعالى صفة تعظيم ؛ لأنّه يفيد الاقتدار و هو سبحانه لم يزل جبارًا بمعنى أن ذاته تدعو العارف بها إلى تعظيمها))[209].

([205])مجمع البيان:352/7.

([206])مقاييس اللغة:241/4،(عجم).

([207])مجمع البيان:309/9.

([208])مجمع البيان:268/3.

([209])نفسه:309/3-310.

8- **رد المعنى إلى القراءة ولغات العرب:** فقد يجد الطَبرسي في تفسير بعض المفردات أن المعنى يتأثرُ بالقراءات وذلك يعود إلى لغة من لغات العرب واستعمال أصحابها اللفظ كما في قوله في قراءةٍ:((الحِرجُ يمكن أن يؤول معناه إلى الحِجْر فإنهما يرجعان في الأصل إلى معنى الضيق، فإن الحرام سمي حِجْرا لضيقه و الحرج أيضا الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل جذب و جبذ فهو من المقلوب))[210] ،وقوله مرجحًا قوة معنى المفردة في لهجةٍ على لهجة أخرى:((و يقال نكرته و أنكرته بمعنى واحد و نكرته أشد مبالغةً و هي لغة هذيل و الحجاز و أنكرته لغة تميم))[211]

الفصلُ الأوَّل: أنواعُ الدلالةِ في مجمعِ البيانِ

المبحث الأول: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية في مجمع البيان

توطـئة :

نالتِ المفردة أهمية كبيرة عند اللغويين القدامى و المحدثين على السّواء، و اللفظ ودلالته هو الركيزة الأساسية للدراسات اللغوية.

((ومما يجدر التنبيه عليه هو: إنه ليس من السهولة بمكان الفصل الدقيق بين أنواع المعنى المختلفة، والدلالات المتنوعة للمعاني عند الاستعمال، وإذا استطعنا أنْ نميزها بلحاظ النظر إليها فإنه يصعب الفصل الدقيق بينها عند

([210])نفسه:4/172.

([211])نفسه:5/303.

التطبيق؛ فهذه الأنواع متلاحمة متداخلة فيما بينها؛ لتعطي أكمل معنى يمكن أن يُفهم من اللفظ في المواقف الكلامية المختلفة))[212].

إنّ للمفردة – بحسب المعنى وظلاله – أقسامًا تتنوع بتنوع المعنى الأساس أو الهامشي الذي تمتلكه وذلك ينشأ في ضوء استعمال المتكلمين لها وصورتها في أذهانهم قال حازم القرطاجني في المعاني بأنها:((وإنما هي أمور ذهنية محصولها صور تقع في الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ الدالة عليها والتقاذف بها إلى جهات من الترتيب والإسناد))[213] ، ومن ثمة فالاستعمال من العوامل الهامة التي تحمل بوساطتها المفردات دلالاتها وتشحنها بشحنة المتكلم الخاصة به وبما يحيطه من ظروف ، وعواطف ، وانفعالات قد ادخرت بفعل تجاربه الخاصة وتأثراته مقامًا ومقالاً [214] . وبذلك ينبثق لدينا نوعان من الدلالات هما الدلالة المركزية التي هي ذلك القدر من الدلالة الذي يسجله المعجمي في معجمه[215]، والدلالة الهامشية وهي ((الدلالة الثانية))[216] ، بما معناه أنها ((الاختلاف الذي يطرأ على معنى اللفظة– في غير الاستعمال الحقيقي– لأسباب متعددة اجتماعية ونفسية ودينية ...، وأسباب لغوية أيضاً وغيرها ويدرج هذا

([212])الدلالة المركزية والدلالة الهامشية في (مجمع الأمثال) للميدانيّ (518هـ) (أطروحة دكتوراه): عادل سعدون عبود القرشي، كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد) ـ جامعة بغداد،(2015م):8.

([213]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء:15/2.

([214])ينظر: المعنى وظلال المعنى:196–197.

([215]) ينظر: دلالة الألفاظ:106.

([216]) مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث:121.

الاستعمال في التسمية اللغوية تحت عنوان(المعنى الثانوي)، أو (معنى المعنى))[217].

فالدلالة المركزية يعرفها أفراد المجتمع جميعهم ، أي هي الدلالة المشتركة بين الأفراد وقد شبههما الدكتور إبراهيم أنيس قائلا: ((ويمكن أن نشبه الدلالة بتلك الدوائر عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أولا بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ))[218]،ويرى أيضا أنه((بينما تجمع الدلالة المركزية بين الناس تفرّق بينهم الدلالة الهامشية))[219]

وبذلك فالدلالة المركزية تدلي بالمعنى الأساس والهامشية ما يكون مُترفا من المعاني التي تدور في فلك الكلمة معبّرة عن معنًى ما يكون في أذهان الناس ونفسياتهم من انطباعات عن الألفاظ وإيحاءاتها، ((فكلما أمعنَت الكلمة في القَدم ، أو كلما ازدادت الكلمة تداوًلا، كانت أثقل شحنةً بتجارب الناس في حيواتهم، أو بعبارة أخرى كانت أملأ بحياة الذين اتخذوها أداة للتعبير عما في نفوسهم.))[220].

وقد لَقَيَ المعنى المركزي والهامشي عند القدامى الكثير من الاهتمام ، بل قد يُواجَه مستعمل المعنى الهامشي بالعقوبة والسخرية ؛لأنه على وفق رأيهم ينحرفُ عن المعنى العُرفي المقصود إلى المعنى الفردي الشخصي، وبذا فإنّ المفردة تواجه في حياتها كمًا من التحديات في مقدمتها الاستعمال الشخصي أو ما يمكن

([217])الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين(رسالة ماجستير):رنا رؤوف طه،بإشراف:د.علي زوين،كلية التربية للبنات –جامعة بغداد،(2002م):54.

(5) دلالة الألفاظ:106.

([218])دلالة الألفاظ:106.

([219])نفسه.

([220])فنون الأدب: هـ. ب تشارلتن ، ترجمة: محمود زكي نجيب،(د. ط)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،(1905م):13.

أن نطلق عليه (الاستعمال الخاص)، والذي يكون بعكس (الاستعمال العُرفي) ؛لأنه يفك رابطتها بالمعنى المعروف العام عند أبناء المجتمع[221]،حتى نزل القرآن الكريم فكان تطور المُفردة صدًى لتطورٍ ديني اجتماعي لعصرٍ جديدٍ جعل المفردة تتحول فيها المعاني الأولى يتضاءل الاهتمام بها ويتعاظم فيها الاهتمام بالمعنى الجديد حتى يكادُ المجازُ فيها يعدُّ حقيقةً[222]،مما جعل الإلفاظ غنيّة بالمعاني وأكثر نموًا سيما أنّ ((ليس هناك لفظة يمكن أن تتساوى مع لفظة أخرى في محصولها من الشعور(...)ومن هنا اختلفت مفاهيم كثير من المفسرين للكثير من الآيات القرآنية وتشعبت آراؤهم تبعًا لاختلاف أحاسيسهم وتنوع تأثرهم بتلك الألفاظ(...)وهذا يعد من قبيل الدلالة الهامشية))[223]

وقد كان تفسير مجمع البيان غنيًّا بما أدلاه من ألفاظ احتفظت **بالدلالات المركزية** كما في قوله تعالى من سورة الإخلاص :﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [224] ، فقد بين الطبرسي الدلالة المركزية المعجمية في لفظ (أحد) فقال :((أحد أصله وَحَد فقُلبت الواو همزة و مثله أناة و أصله وناة (...)إذا وُصِفَ الله تعالى بأنه واحد فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها أحد غيره ، نحو كونه قادرًا لنفسه عالمًا حيًا موجودًا))[225] ويزداد ذلك توضيحًا في قوله:((و أَمّا الأحد فهو الذي لا يتجزأ و لا ينقسم في ذاته و لا في معنى صفاته ، و يجوز أن يجعل للواحد ثانيًا ، و لا يجوزُ أنْ يجعل للأحدِ ثانيًا ؛ لأن الأحد يستوعب جنسه بخلاف

([221])ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:221.

([222])ينظر:اللغة العربية معناها ومبناها:322.

([223])المصدر في القرآن الكريم دراسة صرفيّة نحوية دلالية- سورة البقرة إنموذجا-:مبارك تريكي،ط1،مركز الكتاب الأكاديمي،(2021م):386.

([224])الإخلاص:3.

([225])مجمع البيان:482/10.

الواحد ألا ترى أنك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقاومه اثنان و لما قلت لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان و لا أكثر فهو أبلغ))[226]

ونجد الدلالة المركزية بارزة واضحة في الألفاظ الدالة على الصفات الإلهية؛ كوضوح الألوهية له سبحانه وتعالى والتنزه عن باقي صفات مخلوقاته.

تفيض السورة الكريمة في سرد صفات الله سبحانه وتعالى فتتوالى الدلالات المركزية في ألفاظها فقوله تعالى : ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ [227] يبرز صفة أخرى للوحدانية والتفرد الإلهيينِ ؛ إذ إن (الصمد) هو :((السيد المعظم الذي يُصمَد إليه في الحوائج أي يقصد ، و قيل هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد قال الأسدي[228] :

أَلا بكّر الناعي بِخرَي بَني أسد بعمرو بن مسعودٍ وَبالسيّدِ الصّمَد

و قال الزبرقان : و لا رهينة إلا السيد الصمد[229]

و قال رجل مصمد أي مقصود و كذلك بيت مصمد قال طرفة[230] :

([226])مجمع البيان:10 /485-486.

([227])نفسه: 10/482-483.

([228])ينسب البيت إلى سبرة بن عمرو الأسدي، ينظر: سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)،تح :عبد العزيز الميمني ،(د.ط)،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(د.ت):399/1 ، وينسب البيت -أيضا- إلى هند بنت معبد من بني أسد ((كان جدها ينادم النعمان فسكر وأمر بقتله مع عمرو بن مسعود فقالت :
ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد))،شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام:جمعهُ ورتبهُ ووقفَ على طبعهِ: بشير يموت،ط1ظ، المكتبة الأهلية، بيروت،(1352 هـ - 1934 م):28.

([229]) عجز بيت للزبرقان بن بدر صدرهُ :((سَارُوا إلينا بنصف الليل فاحتَمَلُوا))،شعر الزبرقان بن بدروعمر بن الأهتم: دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر،ط1، مؤسسة الرسالة-بيروت،(1404هـ-1984م):38.

و إن يلتقي الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد))[231]

كما نجد الدلالة المركزية واضحة في قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [232].

ففي قوله:(ننصر) دلالة مركزية وهي الغَلَبَة قال الطبرسي:((أي ننصرهم بوجوه النصر فإنَّ النصر قد يكون بالحجة ، و يكون أيضًا بالغلبة في المحاربة ،و ذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ، و يعلمه سبحانه من المصلحة و يكون أيضًا بالألطاف و التأييد و تقوية القلب ، و يكون بإهلاك العدو و كل هذا قد كان للأنبياء و المؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم و قد نصروا أيضا بالقهر على من ناواهم ، و قد نصروا بإهلاك عدوهم و إنجائهم مع من آمن معهم و قد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه))[233]، فالنصر كلمة جامعة لجميع وجوه الغلبة مهما كانت الوسائل .

أما **<u>الدلالة الهامشية</u>** فنجدها أيضا حاضرة تطبيقيًا كما في تفسيره لفظة (السفينة) في قوله تعالى :﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [234] .

، أذ قال : « و كان وراءهم » أي و كان قُدامهم « ملك يأخذ كل سفينة »

([230]) ديوان طرَفَة ابن العبد: شرحه وقدم له: محمد مهدي ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان،(1423هـ–2002م):24.

([231])مجمع البيان:483/10

([232])غافر:51.

([233])مجمع البيان:447/8–448.

([234])الكهف: 79.

صحيحة أو غير معيبة « غصبا »))[235] ، فاقتران السفينة وهي موصوفة بغير الصحة والعيب هو الدلالة هامشية التي أوحتها الظروف المقامية ، وسياق اللفظة بصفة خاصة مع بقاء المعنى المركزي للفظة ،و قال ابن فارس :((السَّفِينَةُ فَعَيْلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ، لِأَنَّهَا تَسْفِنُ الْمَاءَ، كَأَنَّهَا تَقْشِرُهُ))[236] على حين السفينة في الآية موضع الشاهد ليست أيَّ سفينة بل السفينة الصالحة حصرا ، قال القشيري:((السّرّ فى قصده من خرق السفينة سلامتها وبقاؤها لأهلها حيث لن يطمع فيها الملك الغاصب، فبقاء السفينة لأهلها- وهى مصيبة- كان خيرا لهم من سلامتها ، وهي مغصوبة))[237] ، فدلالة السفينة هنا انحصرت بالصلاح من العيب بوساطة الإشارات الهامشية التي أوحتها ظروف المقام.

وكذلك نجد الهامش في لفظ (يد) قوله تعالى:﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [238]،فالأصل في اليد أنها الجارحة ونجد ذلك في قول ابن فارس :((الْيَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ بِنَاءِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ))[239] ، على حين عبّر الطَبرسي باليد عن النفس فقال :((في هذه الآية دلالة على تحريم الإقدام على ما يخاف منه على النفس ، و على جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف ؛ لأن في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة))[240] ويذكر معنى آخرَ فيقول إنَّه دلالة :((على جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف ؛

([235])مجمع البيان:375/6.

([236]) مقاييس اللغة:79/3.

([237])لطائف الإشارات:412/2.

([238]) البقرة:195.

([239])مقاييس اللغة:151/1.

([240])مجمع البيان:2 /35

لأنَّ في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة))[241] ، ويزيدُ دلالة أخرى إذ يقولُ:((و فيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار و البغاة إذا خاف الإمام على نفسه أو على المسلمين كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عام الحديبية و فعله أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفين و فعله الحسن (عليه السلام) مع معاوية من المصالحة لما تشتت أمره و خاف على نفسه و شيعته فإن عورضنا بأن الحسين (عليه السلام) قاتل وحده فالجواب أن فعله يحتمل وجهين (أحدهما) أنه ظن أنهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) و الآخرَ أنه غلب على ظنه أنه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس و الجهاد أهون عليه))[242] ، فقد ألقى الطبرسي وبنظره إلى المقام وإضفاء آرائه ظلالًا ابتعدت عن المعنى المركزيّ انبثق عنها معنى (النفس).

وكذا نجد الهامش دلالة في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [243] فلفظة الأسماء في مجمع البيان فيها عدة أقوال إذ قال الطبرسي :((ثم أبان سبحانه و تعالى لملائكته فضل آدم عليهم و على جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه و تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾))[244] أي ((علمه معاني الأسماء

([241])مجمع البيان:35/1.

([242])مجمع البيان:35/2.

([243]) البقرة:31.

([244])مجمع البيان:152/1.

إذ الأسماء بلا معان لا فائدة فيها و لا وجه لإشارة الفضيلة بها))[245] ، و قيل: ((إنه سبحانه علمه جميع الأسماء و الصناعات و عمارة الأرضين و الأطعمة و الأدوية و استخراج المعادن و غرس الأشجار و منافعها و جميع ما يتعلق بعمارة الدين و الدنيا عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير و عن أكثر المتأخرين)) و قيل((أنه علمه أسماء الأشياء كلها ما خلق و ما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده))[246] ، و قد روي عن الصادق (عليه السلام):((أنه سئل عن هذه الآية فقال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علّمه))[247] .

و قيل: ((علّمه أسماء الملائكة و أسماء ذريته))[248] وقيل:((علمه ألقاب الأشياء و معانيها و خواصها و هو أن الفرس يصلح لماذا و الحمار يصلح لما ذا و هذا أبلغ لأن معاني الأشياء و خواصها لا تتغير بتغير الأزمنة و الأوقات (...)و قيل إنما علمه أسماء الأشخاص بأن أحضر تلك الأشياء و علمه أسماءها في كل لغة و أنه لأي شيء يصلح و أي نفع فيه و أي ضرر))[249] فنجد اللفظ في المعاجم دالًا على العلامة والأثر إذ قال الخليل :((الوَسْمُ، والوَسمَةُ الواحدة: شجرةٌ وَرَقُها خِضابٌ. والوسم: أَثَر كيٍّ. وبعيرٌ موسومٌ: وُسِمَ بسمةٍ يُعْرَف بها))([250]) وكذلك ورد في المقاييس :((الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى

([245])مجمع البيان:152/1.

([246])مجمع البيان:152/1.

([247])نفسه:152/1

([248])نفسه: 152/1.

([249])نفسه:1 / 152

([250])العين:321/7(وَسَمَ).

أَثَرٍ وَمَعْلَمٍ. وَوَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْمًا: أَثَّرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ.))[251] ومن ثمة نجد لفظة الاسم قد انتقاها القرآن الكريم وتخيرها منطوية على أكثر من معناها الظاهر وأعطاها خصوصية استمدتها من الإيحاء القرآني على وجه الاستغراق ومن ثمة فقد شُحنت بظلال كثيرة للمتمعن في دلاتها وجميع هذه الظلال دلالات هامشية مؤداها دلالة هامشية كبرى ألا وهي التفضيل والتكريم قال القشيري :((عموم قوله الأسماء يقتضى الاستغراق (...)إنما أظهر لهم محل تخصّصه فى علمه أسماء المخلوقات وبذلك المقدار بانَ رجحانه عليهم))[252] ومن ثمة بوساطة المعاني المذكورة للاسم جعل له دلالات وظلال أصبح اللفظ في ضوئها أكثر نموًا وتطورًا اختزل فيه علّة رجحان آدم على الملائكة.

ونجد الدلالة الهامشية متجسدة أيضا في لفظة (كلمات) وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[253] ، فعند أهل اللغة (الكلمة) بمعنى اللفظ المُفهم إذ قال ابن فارس في مقاييسه : ((الْكَلَامُ. تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا؛ وَهُوَ كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ. ثُمَّ يَتَّسِعُونَ فَيُسَمُّونَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ الْمُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالْقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالْقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً. وَيَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ وَكَلِمًا.))[254]

فقد جاء في مجمع البيان قول الطبرسي:((و قوله « بكلمات » فيه خلاف فروي عن الصادق أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي

([251])مقاييس اللغة:110/6(وسم)

([252])لطائف الإشارات:عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت465هـ)، تح : إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،(د.ت):76.

([253])البقرة:124.

([254])مقاييس اللغة:131/5.

العرب فأتمها إبراهيم و عزم عليها و سلم لأمر الله فلما عزم الله ثوابا له لما صدق و عمل بما أمره الله « إني جاعلك للناس إماما » ثم أنزل عليه الحنيفية و هي الطهارة و هي عشرة أشياء خمسة منها في الرأس و خمسة منها في البدن ...))[255] وكذلك قوله في روايتين أخريين عن قتادة عن ابن عباس الأولى أنَّها عشر خصال :((قال قتادة و هو إحدى الروايتين عن ابن عباس أنَّها عشر خصال كانت فرضًا في شرعه سنة في شريعتنا المضمضة و الاستنشاق و فرق الرأس ...))[256] والثانية أنها ثلاثون :((خصلة من شرائع الإسلام لم يبتل أحدا بها فأقامها كلها إبراهيم فأتمهن فكتب له البراءة))[257].

ومن ثمة نستنتج أن الرأي الأول مما توحي إليه هامشيا لفظة الكلمات هي سنن وخصال وفروض ثم نجد فيها قولا آخرَ إذ قال : ((و قال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها و هي قوله « إني جاعلك للناس إماما »))[258]

ومن ثمة فهي الإمامة ، ثم ذكر بأنها مجموع الطاعات : ((و قال أبو علي الجبائي أراد بذلك كلما كلفه من الطاعات العقلية و الشرعية و الآية محتملة لجميع هذه الأقاويل التي ذكرناها))[259].

وقد روي بأن الكلمات هي دعاء توسَّلَ به بالأئمة الاثني عشر وهو ما رواه عن الإمام الصادق (عليه السّلام)إذ قال :((و روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة بإسناده مرفوعا إلى المفضل بن عمر عن الصادق

([255])مجمع البيان: 373/1

([256])مجمع البيان:374/1.

([257])مجمع البيان: 374/1..

([258])مجمع البيان:347/1.

([259])نفسه.

(عليه السلام) قال سألته عن قول الله عز و جل « و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله « فأتمهن » قال أتمهن إلى القائم اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين (عليهم السلام))[260] وبهذا يقترب من رأي الزمخشري إذ قال:((اختبره بأوامر ونواه. واختبار اللَّه عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار أحد الأمرين: ما يريد اللَّه، وما يشتهيه العبد، كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك.))[261] قومن ثَم نجد معنًى آخَرَ لقوله (كلمات) متمثلا في الخصائص والصفات القرآنية التي اتصف بها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) و منها اليقين والمعرفة بالتوحيد ،والتنزيه ،و الشجاعة ،والحلم ،والسخاء في ضيفه المكرمين ،والعزلة عن العشيرة ،ودفع السيئة بالحسنة و المحنة في النفس والمحنة في الولد ثم الصبر على زوجته سارة ،ثم استقصار النفس في الطاعة ،ثم الزلفة ثم الجمع لشروط الطاعات، ثم اصطفائه في الدنيا واقتداء الأنبياء به من بعده [262]، وبذلك تبرز لنا على وفق هذه الدلالات الهامشية والظلال دلالة هامشية مستوحاة منها ألا وهي أسرار الخلة واختبارات الإمامة والنبوّة ويَسنِدُ ذلك قول القشيري:((يقال حمّله أعباء النبوة، وطالبه بأحكام الخلّة، وأشد بلاء له كان قيامه بشرائط الخلة))[263] ، فالكلمة في أصل الوضع منعزلة عن السياق القرآني تدل على

([260])مجمع البيان:375/1.

([261])الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)،ط3،دار الكتاب العربي – بيروت (1407 هـ):83/1.

([262])ينظر: مجمع البيان:376/1.

([263])لطائف الإشارت:104/1.

اللفظ عامة أما في السياق القرآني وما يضفيه من ظلال ذات رونق خاص فهي اكتسبت بوساطة تعدد تفسيراتها دلالة استوحتها من النص القرآني والإشارات الباطنة فيها وعلى وفق المتلقي وتفسيراته وأدلته لا نجدها في غيره.

ونجد الدلالة الهامشية أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[264] فلفظ(النفث) في معاجم اللغة يدور حول إلقاء شيء من الفم بهيأة أخف من التفل وهو غير النفخ قال ابن فارس :((النُّونُ وَالْفَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْ فَمٍ أَوْ غَيْرِهِ بِأَدْنَى جَرْسٍ، مِنْهُ نَفَثَ الرَّاقِي رِيقَهُ، وَهُوَ أَقَلُّ مِنَ التَّفْلِ. وَالسَّاحِرَةُ تَنْفُثُ السُّمَّ))[265] وقد أكد الطبرسي هذا المعنى مفرقا بينه وبين النفخ والتفل إذ قال:((النفث شبيهة بالنفخ و أما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث و التفل))[266] ، فنجد النفث عنده بين النفخ والتفل ، ومن ثَمَّ فهو فهو أقل قوة مع وجود ما هو منفوث بخفاء أما في القرآن الكريم فنجده في مجمع البيان دالًا على إلقاء كلمات السحر و الإيهام بالمرض والعي والنأي عن الدين وكذلك إمالة العقل بتزيين الكلام ؛ إذ قال :((معناه و من شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد (...) و إنما أمر بالتعوذ من شر السحرة لإيهامهم أنهم يمرضون و يصحون و يفعلون شيئا من النفع و الضرر و الخير و الشر و عامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين و لأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن و يعلمون الغيب ، و ذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم و قال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال و يصرفنهم عن مرادهم و يردونهم إلى آرائهن لأن العزم و الرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها

([264])الفلق:4.

([265])مقاييس اللغة :457/5.

([266])مجمع البيان:493/10.

بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقد نفث فيه))[267] ،ومن ثمةَ فالنفث في أصله دال على إخراج شيء من الفم وبثه ،أمّا في القرآن الكريم فقد اكتسب دلالة جديدة إلا وهي الخُبث والإيهام.

وكذا تتجسد الدلالة الهامشية في لفظ (زخرف) إذ قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[268] بأَنَّ:((ا لزخرف المُزيَّن يقال زخرفه زخرفةً إذا زَيَّنهُ و الزخرف كمال حسن الشيء و في الحديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي قيل كانت نقوش و تصاوير زينت الكعبة))[269] قال الخليل:((الزُّخْرُفُ: الزينة، وبيت مُزَخْرَفٌ. وتَزَخْرَفَ الرجل: تزين. والزَّخْرُفُ: الذهب))[270]، فالزخرف هو ما زيد على الشيء من زينة ويرى الطَبَرسي أن اللفظ في سياق الآية الكريمة دال على((الذهب و الغرور ما له ظاهر تحبه و فيه باطن مكروه و الشيطان غرور ؛ لأنّه يحمل على محاب النفس و وراءه سوء العاقبة و بيع الغرر ما لا يكون على ثقة))[271] وقال مبينًا معنى التزيين بأَنه:((جعل الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع أو العقل بحق أو بباطل و إغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه))[272] ، فدلالة الإغراء وتزيين الحق وإخفائه بالتزويق والتجميل جميعها ظلال للزخرف

([267])مجمع البيان:494/10.
([268])الأنعام:112.
([269])مجمع البيان:139/4.
([270])العين:338/4.
([271])مجمع البيان:139/4.
([272])مجمع البيان:116/6

اكتسبتها اللفظة هامشيًا في ضوء السياق القرآني فالقول المزخرف هو ((المُمَوه المزين الذي يستحسن ظاهره لا حقيقة له و لا أصل))[273].

والدلالة الهامشية تتجلى لنا كذفك واضحةً في لفظ(السّاعَة) كما في قوله تعالى: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذ يَتَفَرَّقُونَ﴾[274] قال الطَبرسي:((أي تظهر القيامة))[275]،قال الخليل:((السّاعة جزءٌ مؤقّت من أَجْزاء اللَّيْل والنّهار))[276] بما معناه هي جزء من الوقت الذي يتضمنه اليوم بنهاره وليله، وقال ابن فارس:((السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الشَّيْءِ وَمُضِيِّهِ ، مِنْ ذَلِكَ السَّاعَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، يُقَالُ جَاءَنَا بَعْدَ سَوْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسُوَاعٍ، أَيْ بَعْدَ هَدْءٍ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَمْضِي وَيَسْتَمِرُّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَامَلْتُهُ مُسَاوَعَةً، كَمَا يُقَالُ مُيَاوَمَةً، وَذَلِكَ مِنَ السَّاعَةِ.))[277] ، ومعنى ذلك أنّ الدلالة المركزية للفظ الساعة هو الاستمرار والمداومة ،أحيط بظلال ودلالات هامشية بوساطة السياق القرآني عند الطبرسي منها يوم القيامة والفناء والوقت الذي يباغت الله فيه الناس بالحساب ومن الظلال التي أضفاها السياق القرآني أيضًا على هذا اللفظ هو استقلال المدة كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[278] أي استقلال مدة الدنيا وانشغالهم فيها بلهوهم وملذاتهم ، أو استقلال مدة لبثهم في قبورهم[279].

([273])نفسه: 140/4.
([274])الروم:14.
([275])مجمع البيان:50/8.
([276])العين:404/8.
([277])مقاييس اللغة:116/3.
([278])الروم:55.
([279])ينظر:مجمع البيان:71/8.

ويدخلُ في هذا الباب :((ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ))[280] ،إذ تتجلى تتجلى الدلالة الهامشية بوضوح في لفظ(شريعة) فقد أشار الطبرسي إليها في أنها تعني:((دين و منهاج و طريقة (...) والشريعة السنة التي من سلك طريقها أدته إلى البغية كالشريعة التي هي طريق إلى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الأمر و النهي يؤدي إلى الجنة كما يؤدي ذلك إلى الوصول إلى الماء))[281]،ففي ضوء السياق القرآني اكتسبت اللفظة دلالة السنة والفريضة التي يوصل في ضوئها إلى الحق والطريق الصحيح والمستقر الصالح الحسن تشبيها لها بمورد الماء قال الخليل:((والشَّريعة والمَشْرَعَة: موضع على شاطىء البحر أو في البحر يُهَيَّأ لشُرْب الدَّوابِّ))[282] ، فهي كالمورد الذي يتخذه الضامئ للارتواء من عطشه أما ابن فارس فقال:((الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُفْتَحُ فِي امْتِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّرِيعَةُ، وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الْمَاءَ))[283]

فاللفظ عنده ابن فارس دال على عموم الامتداد والافتتاح لطريق النهر، ثم أصبح لكل شيء شأنه الامتداد والانفتاح تشبيهًا له بالأصل فقد قال:((وَشَرَعْتُ الْإِبِلَ، إِذَا أَمْكَنْتَهَا مِنَ الشَّرِيعَةِ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ يُمَدُّ فِي رِفْعَةٍ وَغَيْرِ رِفْعَةٍ))[284] فهو بذلك يجعلها للامتداد الحسن وغيره.

([280])الجاثية:18.
([281])مجمع البيان:126/9.
([282])العين:253/1.
([283])مقاييس اللغة:262/3.

المَبْحَثُ الأوّل:ظَاهِرَةُ االمُشتركُ اللَّفظِيّ : مفهومها، وتطبيقاتها في مجمع البيان.

توطئة:

يُعَدُّ المشترك محلُّ خلاف بين اللغوين القدماء والمحدثين، فعلى الرغم من وضوح هذه الظاهرة والإقرار بوجودها في اللغة منذ بدء البحث والتأليف عند اللغويين [285]، فهي محل خلاف كغيرها من الظواهر المتعلقة باللفظ ومعناه ؛ مما يترتب على ذلك أثرها على الخطاب والنصوص التشريعية وتفاسيرها وأهم هذه النصوص هو القرآن الكريم ، ويكمن الخلاف في هذه الظاهرة في محورين أولهما بدء التأليف فيه ،أما ثانيهما فهو يدور على حقيقة وجوده في اللغة ففي المحور الأول ذكر أن الخليل[286]، وسيبويه قد أقرا بهذه الظاهرة اللغوية ويعد سيبويه صاحب أول نص يخص هذه الظاهرة فضلًا على أن هناك مؤلفات ناضجة خصها مؤلفوها بهذه الظاهرة وهم من أوائل المصنفين في اللغة أمثال ما وسم ب:((ما اتفق لفظه، واختلف معناه))[287] للأصمعي (ت215 هـ)، ولإبراهيم بن يحيى اليزيدي (ت 225هـ) ، ولأبي العَمَيْثَل (ت 240هـ)، والمبرد (ت 285هـ) ،و لمحمد بن حسن الصولي (ت336 هـ)،وهبة الله بن علي بن الشجري البغدادي (ت 542هـ)[288] ،لاوغيرهم من اللغويين الأوائل ومهما يكن من أمر حول هذه الجزئية فإن الذي يهمنا من هذه الجزئية ماهيّة المشترك اللفظي وحقيقة وجوده في اللغة والآثار المترتبة على ذلك فقول

([285]) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر:147-148.

([286]) المزهر: 1/295,297.

([287]) نفسه:1/295,297.

([288]) كشف الظنون عن تاريخ الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة(ت1067هـ)،(د.ط)، مكتبة المثنى – بغداد(1941م): 2/1571-1472.

سيبويه في المشترك بأنّهُ ((اتفاق اللفظين والمعنى مختلِف))[289] يشير إلى أنَّ سيبويه وأكثر علماء اللغة القدماء قد أسرفوا بالقول بوجود المُشترك اللفظي في العربية منذ وقتٍ مُبكر ، بل وتنبيهه على كثرتها فيها يدلُنا على أهميتها ؛ ويدلنا على ذلك تمثيله له بقوله: ((وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة وأشباه هذا كثيرٌ))[290]،فأدخل في معاني المفردة المعاني الحقيقية والمجازية،وجعلها من باب المُشترك اللفظي.

ثم تتوالى الآراء من بعده في هذه الظاهرة بين مؤيد ومعارض وهذا التباين ما هو ألا دليل على أهمية هذه الظاهرة في اللغة ، فنجد من بين المؤيدين ابن فارس (ت395هـ) الذي قال في:((معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنين أَوْ أكثر))[291] وتابعهم في ذلك من تلاهم من اللغويين نقلًا وتأييدًا أو معارضةً ، فنجد السيوطي ينقل عن ابن فارس [292] تعريفه إذ قال:((وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))[293] .

بينما نجد معارضة ابن درستويه (ت347هـ) لهذه الظاهرة وعدم اتفاقه مع القائلين بها فنجده في شرحه الفصيح سياق ذكره للفظة (وَجَدَ) التي استدلّ بها سيبويه على وجود المشترك في العربية قائلا:((وهذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المقدمة؛

---

(289) الكتاب:24/1.

(290) نفسه.

(291) الصاحبي:207.

(292) ينظر:المزهر:293/1.

(293) المزهر:293/1.

فظن من لم يتأمل المعاني، ولم يلحق الحقائق :أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة؛ وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد؛ وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا))[294].

فهو يرجع جميع معانيها إلى الإصابة في الخير والشر، وهو بخلاف ما ذكره سيبويه من المعاني .

و نجد هذه الظاهرة وصورتها عند القدماء قد انتقلت عند المحدثين أيضا فتعريفه عندهم هو:((أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى))[295] ، أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد اتخذ موقفًا مشابهًا لموقف ابن درستويه وقد أيده في إنكاره معظم أمثلة المشترك بوصفها ليست ذات اختلاف بيّنٍ في معانيها وإنها متقاربة المعنى وقد عَدَّ المشترك نادرًا في العربية بل هو معدود بعدد الأصابع[296].

وقد عده الدكتور كاصد الزيدي ظاهرة قد تحققت في العربية مستندا في رأيه إلى كثرة النقل من اللغويين القدامى له إذ قال فيه:((وهو في العربية ظاهرة لغوية لا تنكر، وإن كان هناك من أنكرها من قدامى اللغويين، إلا أن الأكثرين يذهبون إلى أنه شيء واقع ، وذلك لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ))[297]

فالمشترك اللفظي على وفق ما نستشفه من النصوص الآنفة الذكر قارٌ عند العلماء القدماء بنقلهم المتواتر عن كلام العرب ولسنا بصدد الخلاف في إثبات هذه الظاهر أو

---

(294) تصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه(ت347هـ)،تح :د. محمد بدوي المختون ،مراجعة : د. رمضان عبد التواب، القاهرة(1425هـ-2004م):187.

(295) علم الدلالة: أحمد مختار عمر:147.

(296) دلالة الألفاظ:213.

(297) فقه اللغة العربية :د. كاصد ياسرالزيدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان، الأردن (2010م)،:150.

عدم إثباته فهي ما أشبع في دراسات سابقة على هذا البحث ، وما يهمنا في هذا المقام هو الموضع محلّ البحث وما ثبتَ فيه من هذه الظاهرة من شواهد أو لم يثبت.

زخر مجمع البيان للطبرسي بالإشارات الى المشترك اللفظي فقد ذكره بوصفه مصطلحا دلاليا في معرض حديثه في مقدمته عن المحتمِل من الألفاظ لمعان متعددة وأثر ذلك في المتشابه وتعدد المعنى وتفضيل معنى على معنى آخر وضوابطه فقال:((وأما ما كان محتملا لأمور كثيرة، أو لأمرين: فلا يجوز أن يكون الجميع مرادًا، بل قد دل الدليل على أنه لا يجوز أن يكون المراد به إلا وجها واحدا، فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد، فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل، وجاز أن يقال إنه هو المراد، **وإن كان اللفظ مشتركا بين معنيين أو أكثر**، ويمكن أن يكون كل واحد مرادا فلا ينبغي أن يقدم عليه بجسارة...))[298] وفي ضوء قوله نفهم أنّ اللفظة التي تحتملُ معنيين أو أكثر لابدَّ لها في كلِّ مقامٍ ومقال أن يكون لها معنًى واحدٌ تدلُّ عليه ،ويختلِفُ هذا المعنى بحسب الاستعمالات المختلفة. ويتجلى لنا ذلك تفسيره للفظة القرآنية فقد تحقّق ذلك بذكره المعاني الأصول ثم ما اشترك معها من معانٍ إضافية للفظة ، فيما يأتي مصاديق وشواهد تؤيد ما اشتمل عليه المجمع من الوجوه التي يشترك فيها اللفظ : قال الطبرسي في حديثه عن لفظة(**عشا**) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[299]

:((العشوُ أصله النظر ببصر ضعيف يقال عشا يعشو عشوًا و عُشُوًّا إذا ضعف بصره و أظلمت عينه كان عليها غشاوة و قال الأعشى[300] :

مَتى تأتِهِ تَعشُو إِلى ضَوءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيرَ مَوقِدِ

---

(298) مجمع البيان:1/40-41.

(299) الزخرف:36.

(300) لم يثبت في ديوان الأعشى.

و إذا ذهب البصر قيل: عشي يعشى عشا ، و الرجل أعشى ، و قرأ في الشواذ و من يعشَ بفتح الشين و معناه يعمَ و يقال عشا إلى النار إذا أتاها و قصد لها و عشا عنها إذا أعرض عنها قاصدا لغيرها))[301].

قال الخليل:((عشُوَ، عَشِيَ: العَشُوُ: إتيانك ناراً ترجو عندها خيراً وهدىً))[302] ، فالعشو عنده القصد نحو الخير، أما ابن فارس فقد جعل:((الْعَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ظَلَامٍ وَقِلَّةِ وُضُوحٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ))[303] ، فقد نحا في في معنى اللفظة نحوًا آخرًا بوصفها دالة على ظلام وقلة وضوح أما إذا عدنا الى الطبرسي فنجده جعلها مشتركة في معان متعددة هي القصد للشيء أو الإعراض عنه بلحاظ السياق اللغوي[304]،وعدم اتضاح الرؤية وضعفها وما يؤيده قول شيخه الطوسي:((أي يعرض عن ذكر الله لإظلامه عليه لجهله، يقال: عشا يعشو عشوا وعشوا إذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأنه عليها غشاوة))[305] وكذا قول الزمخشري:((وأما القراءة بالضم فمعناها: ومن يتعامَ عن ذكره، أي: يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى، كقوله تعالى "وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ"))[306].

وترى الباحثة أن كلا المعنيين – القصد وانعدام الوضوح– قد اجتمعا فيها مرادان للدلالة على الإعراض عن ذكر الله لضعف وعدم وضوح رؤيته، وهذا ما يبرز روعة

---

(301) مجمع البيان:81/9.

(302) العين:188/2.

(303) مقاييس اللغة:322/4.

(304) أي :اقتران اللفظة بحروف الجر(الى وعن).

(305) التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت360هـ)،تح:أحمد حبيب قصير العاملي،(ط1)، المطبعة العلمية–النجف،(1290هـ):192/9.

(306) الكشاف:252/4.

الدلالة القرآنية التي تضفيها على الألفاظ لا يتوفر عليه غيرها من الاستعمالات ودورها في تصوير الخطاب بأن صوّر المُعرض ضعيف الإيمان الذي يبصر به الحق والذكر فيظل القصد المُنقذ له .

وكذلك لفظة (**الأُمَّة**) التي جعلها الطبرسي على وجوه متعددة في قوله تعالى:﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[307] إذ قال:((الأُمّة على وجوه (الأول) الجماعة كما في الآية (و الثاني) القدوة و الإمام في قولهِ أنَّ إبراهيم كَانَ أمة قانتًا (و الثالث) القامة في قول الأعشى[308] :

و إن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم

(و الرابع) الاستقامة في الدين و الدنيا قال النابغة[309] :

حَلفت فلم أَتركْ لنفسي ريبةً و هَل يأثمنْ ذو أُمّةٍ و هو طائِعُ

أي ذو ملة و دين (و الخامس) الحين في قوله ﴿**وادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ** ﴾[310](و السادس) أهل الملة الواحدة في قولهم: أمة موسى و أمة عيسى و أمة محمد "صلى الله عليه وآله وسلّم"))[311] ، فلفظة الأمة عنده تشترك في وجوه متعددة وما يسند رأيه تعدد دلالته عند

---

(307) البقرة:134.

(308) ديون الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرحه وقدّم له:مهدي محمد ناصر الدّين،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(2003–1424هـ):170.

(309) ديوان النابغة:الإمام أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السِّكيت(ت244هـ)،تح:د.شكري فيصل،(د.ط)،دار الفكر ،بيروت،(1968م):51.

(310) يوسف:45.

(311) مجمع البيان:1/400–401.

اللغويين في مصنفاتهم إذ قال الخليل: :((والأُمّة: كلّ قوم في دينهم من أُمّتهم ...))[312] وقوله أيضًا:((الْأُمَّةُ: الْقَامَةُ))[313] وقد ورد في المقاييس: ((وَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً [النحل: 120] ، أَيْ: إِمَامًا يُهْتَدَى بِهِ، وَهُوَ سَبَبُ الِاجْتِمَاعِ (...) قَالَ الْكِسَائِيُّ: أُمَّةُ الرَّجُلِ بَدَنُهُ وَوَجْهُهُ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأُمَّةُ: الطَّاعَةُ وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ (...) قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: مَا أَحْسَنَ أُمَّتَهُ، أَيْ: خَلْقَهُ (...) وَالْأُمَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} [يوسف: 45] ، أَيْ بَعْدَ حِينٍ))[314] إلا أننا لو أنهمنا النظر في معاني المفردة في وما ورد عند غيره من المتدبرين للمفردة نجدها تدل– في سياقاتها المتعددة– ألا وهو التوجّه والقصد، فبوصفه دال على (الجماعة) فهو متأتٍ من الاجتماع باتجاه قصد معين ، أما دلالته على (القدوة) فبوصفه قصد واتجاه نحو من يهتدى ويقتبس طريقه به إذا ما علمنا أنَّ القدو هو((اقْتِبَاسٍ بِالشَّيْءِ وَاهْتِدَاءٍ))[315]، أما دلالته على (الاستقامة والدين) فهو وصف للقصد الذي يُتجه إليه بالطاعة بوصف الدين انقياد وطاعة [316] ،و تحسب الباحثة أن تعدد وجوه الدلالة متأتٍ من كثرة استعمالها وتطورت دلالتها نتيجة لذلك وكذا اللأمم في قولهم:(طوال الأمم) التي يحتجُّ بها ، فالمقصود بها القامات من وجه أنّ((قامة الإنسان،تجمُّع أعضائه))[317].

وكذا نجد لفظة (العين) إذ نجده يقول في قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن

([312]) العين:427/6.

([313]) مقاييس اللغة27/1.

([314]) مجمع البيان:27/1–28.

([315]) نفسه: 66/5.

([316]) نفسه: 319/2.

([317]) تصحيح الفصيح:365.

﴿مِّن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [318]:((و العين من الأسماء المشتركة فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من تيك و بلد قليل العين أي قليل الناس و ما بالدار عين متحركة الياء و العين مطر أيام لا يقلع و العين الذهب و العين الميزان و العين الشمس و العين المتجسس للأخبار))[319] ، وقد كرر ذلك في موضع آخر من المجمع قائلًا:((و العيون جمع عين الماء و هو ما يفور من الأرض مستديرًا استدارةً عين الحيوان فالعين مشتركة بين عين الحيوان و عين الماء و عين الذهب و عين السحاب و عين الركبة))[320].

وقال ابن فارس:((الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُضْوٍ بِهِ يُبْصَرُ وَيُنْظَرُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ...))[321]، فالأصل في العين هو العين الباصرة ويشبه بها ما اقترب منها في الهيأة والعمل فتعددت دلالات المفردة نتيجة للعلاقات المتعددة بينها وبين ما ارتبطت به دلاليًا نتيجة للوجوه المختلفة التي توجه بها المفردة تبعًا لأثر السياق عليها فسُمي بها فأصبح مشتركًا معها معنًى .

ومن الوجوه قوله في (القنوت) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾[322] ؛ ((الأصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها أن يكون بمعنى الطاعة كقوله « كل له قانتون » أي مطيعون و منها أن يكون بمعنى الصلاة كقوله يا مريم اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين ، و بمعنى طول

([318]) البقرة:60.

([319]) مجمع البيان:231/1.

([320]) نفسه.

([321]) المقاييس:199/4.

([322]) البقرة:116.

القيام و روى جابر بن عبد الله قال سئل النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أي الصلاة أفضل قال طول القنوت أي طول القيام و يكون بمعنى الدعاء قال صاحب العين القنوت في الصلاة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما و منه قوله أ من هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما و يكون بمعنى السكوت قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت و قوموا لله قانتين فأمسكنا عن الكلام))[323] ، فقد جعل الأصل في القنوت هو الدوام ثم جعل القنوت في وجوه متعددة وهي الطاعة، والصلاة ، وطول الصلاة ،والدعاء ما بعد الصلاة ،والسكوت وهو يختلف في هذا مع أصحاب المعاجم فقد جعلوا الأصل فيه الطاعة قال ابن فارس:((وَالْأَصْلُ فِيهِ الطَّاعَةُ، يُقَالُ: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ اسْتِقَامَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ قُنُوتًا، وَقِيلَ لِطُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتٌ، وَسُمِّيَ السُّكُوتُ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهَا قُنُوتًا))[324] ويستنتج البحث أنَّ الطبرسي قد استمدّ دلالته لزومًا : وذلك أن أحدى لوازم الطاعة هي الدوام ، أما الوجوه الأخرى التي جعلها مشتركات فيه من المعاني فهي – كما تبين في ضوء الدلالة اللغوية– من متضمنات الطاعة وقد جعلت الدلالات الضمنية وجوهًا.

وكذلك نجد التعدد الدلالي في توجيه لفظ (الصافات) في قوله تعالى:﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾[325] فقد قال الطَبَرسِي فيها أنها في اللغة:((كل شيء بين السماء و الأرض لم يضم قطريه فهو صاف و منه الطير صافات إذا نشرت أجنحتها))[326] ،ثم يقول راويًا إياها على ثَلاثَة وجوه إذ قال:((اختلف في معنى الصافات على وجوه (أحدها) أنها الملائكة تصف أنفسها صفوفا في السماء كصفوف المؤمنين في الصلاة عن ابن عباس و مسروق و الحسن و

([323]) مجمع البيان:360

([324]) مقاييس اللغة:5/31.

(الصافات:1.

([326]) مجمع البيان: 8/296.

قتادة و السدي (و ثانيها) أنها الملائكة تصف أجنحتها في الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى عن الجبائي (و ثالثها) أنهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة و في الجهاد عن أبي مسلم))[327] .

و يمكن لمن ينعم النظر أن يكتشفَ بأن الوجوه متأتية في ضوء الصورة والهيْأَة التي يحتملها كل وجه من الوجوه فالصف في اللغة الاستواء في هيأة منظمة كما قال الخليل هو:((الصَفُّ معروف. والطَّيْرُ الصَّوافُّ: التي تَصُفُّ أجنحتَها فلا تُحَرِّكُها.))[328] وقال ابن فارس:((الصَّادُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ اسْتِوَاءٌ فِي الشَّيْءِ وَتَسَاوٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي الْمَقَرِّ مِنْ ذَلِكَ الصَّفُّ، يُقَالُ وَقَفَا صَفًّا، إِذَا وَقَفَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى جَنْبِ صَاحِبِهِ وَاصْطَفَّ الْقَوْمُ وَتَصَافُّوا وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ الصَّفْصَفُ، وَهُوَ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ))[329] ، وبذلك الاشتراك في الدلالة جاء في ضوء علاقة التشابه بين المشتركات بوساطة وجه الشبه إلا وهو الانتظام في هيأة متماثلة ألا وهي الانتظام والاستواء تمجيدًا وخشية من الخالق سبحانه وتعالى وامتثالًا لأوامره من قبل الملائكة أو المؤمنين المصطفين للصلاة قال الزمخشري:((أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة، من قوله تعالى وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ أو أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأوامر الله))[330] وكما في الاصطفاف للقتال قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يحِب الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فى سبِيلِهِ صفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصوصٌ**﴾[331] فقد قال الطبرسي:((أي يصفون أنفسهم عند القتال صفًا))[332] وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصافُّونَ**﴾[333]، وقد وجهت على أنها تعني

---

(327) مجمع البيان:8/296.

(328) العين:7/88.

(329) مقاييس اللغة: 3/275

(330) الكشاف:4/33.

(331) الصف:4.

(332) مجمع البيان:9/461.

الملائكة أو المصلون قال الطبرسي:((حول العرش ننتظر الأمر و النهي من الله تعالى و قيل القائمون صفوفا في الصلاة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض و قال الجبائي صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة و التسبيح))[334] ، فالصف هي هيأة فيها عموم تساوٍ ، وانتظام في المعجم خلافًا للاستعمال القرآني المتفرد اشتركت في الدلالة على الملائكة ،والمصلين، والمقاتلين واكتسبت دلالة التكريم والامتثال لله ، وذلك لانتظام جميع هذه المدلولات على هذه الصورة المخصوصة في مقام مخصوص.

وفي ضوء ما تقدم نستشفُّ سبب إطلاق الطَبرسي لفظ الوجوه على المعاني التي تؤديها اللفظة في السياقات المختلفة فلو عدنا إلى لفظ الوجه في اللغة وجدناه يدل على النحو والتوجه قال الخليل: ((الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ. والجِهَةُ: النَّحْوُ(...) والوِجْهةُ: القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه. توجهَّوا إليك، يعني: ولَّوا وُجُوهَهم إليك))[335] ، وفي ضوء المعنى اللغوي يمكن لنا أن نتبين أَنَّ الوجوه ما هي إلا ذات المعنى مُساق على نحوٍ مختلف وجهات متعددة متأثر بما يحيط به من ظروف اللغة و المقام وآراء مستمدّة في ضوء ذلك.

ويبدو للباحثة أن الطبرسي سار في نهجه في ذلك على قول الرسول (صلى الله عليه وآله): ((وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أَنّه قال: القرآن ذلول ذو وجوه، فاحملوه على أحسن الوجوه))[336] ، وذكرُهُ في أول كتابه في باب فن (ذكر التفسير والتأويل والمعنى)[337] خير دليل على ذلك .

---

(333) الصافات:165.

(334) مجمع البيان:337/8.

(335) مقاييس اللغة:88/6.

(336) مجمع البيان:40/1.

(337) نفسه:39/1.

المبحث الثاني : الدلالة اللفظية في مجمع البيان

توطئـــــــة:

تنوعت آراء العلماء في تحديد أنواع الدلالة بتنوع الزوايا التي ينظرون منها إليها ، وكذلك بتنوع المجال المعرفي الذي ينتمون إليه فمنهم من قسم اللفظ من وجهة النظر على مستويات اللغة : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية، والمعجمية ؛ وهذه نظرة المتخصص في اللغة.

و أشمل من نظر إلى اللغة هم أصحاب النظرة الفلسفية العقلية والتي اقتبسها فيما بعد علماء الأصول والبلاغيون هي تقسيم الدلالة إلى لفظية وغير لفظية بالنظر إلى علاقة الدلال بالمدلول فالدلالة عندهم ((تنقسم أولًا إلى اللفظية وغير اللفظية ؛ لأَنَّ الدال إنْ كان لفظا فالدلالة لفظية، وإن كان غير اللفظ فالدلالة غير لفظية))[338] ، ومن ثمة فالدال إما أن يكون غير لفظ وقد يكون لفظًا –وهو ما يخصنا في البحث– فنتحصل بوساطة ذلك على نوعين من الدلالة وتنقسم كلتا الدلالتين على ثلاثة أقسام دلالة طبيعية ودلالة وضعية ودلالة عقلية وبحسب دلالة اللفظ على المعنى وذلك على النحو الآتي[339]:

([338]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تح: د. علي دحروج، ط1م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت (1996م):1/788.

([339]) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي(ت606هـ): تح: نصر الله حاجي مفتي، ط1،دار صادر–بيروت (2004م) : 35 ، وينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،ط1، مكتبة لبنان ناشرون –

1-**الدلالة الوضعية**: وتكون فيها دلالة اللفظ على المعنى بانتقال الذهن المباشر من اللفظ إلى تمام المعنى الموضوع له اتفاقًا واصطلاحًا ، كدلالة الحجر، والسماء والأرض على مسمياتها وتنقسم هذه الدلالة بدورها على أقسام متعددة على وفق انتقال الذهن إلى المعنى وهي: مطابقة ، وتضمن ، والتزام .

أ- **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وُضِع له وسميت بذلك لتطابق الوضع مع الفهم الذي يتبادر إلى الذهن كدلالة لفظة الحائط على البناء المعروف.

ومن مصاديق دلالة المطابقة في مجمع البيان قوله في لفظة (العليم) في قوله تعالى:﴿ قَالُوا سبحانك لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّك أَنت الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [340]: ((و قوله « إنك أنت العليم » أي العالم بجميع المعلومات لأَنَّه من صفات ذاته))[341] ، قال ابن فارس : ((الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ... وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ))[342]

ومن ثمة فالعلم منطبق على الذات من دون اختلاف فمتى قيل العليم عرف الله سبحانه وانتقل الذهن إلى الذات بوساطة دلالته على الذات الأكثر علما والمتميزة بذلك ، ألا وهي الذات الإلهية الجليلة .

بيروت (1996م):789/1، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب: ، وينظر: اللسانيات و أسسها المعرفية :عبد السلام المسدي الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب اوت- (1986م): 47،وينظر: الدلالة عند العرب(دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة):عادل فاخوري، ط2،دار الطليعة للنشر، بيروت – لبنان،(1994م):15 وما بعدها.

([340])البقرة:32

([341])مجمع البيان:157/1.

([342]) مقاييس اللغة:110/4.

ويدخل في لفظ الباب لفظ (الوسيلة) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [343]

قال الطبرسي:((فمعنى الوسيلة الوصلة و القربة))[344] ، فاللفظ يطابق كلَّ وسائل التقرّب قال الطبرسي:((أي اطلبوا إليه القربة بالطاعات))[345] ، فجميع أنواع الطاعات والقربات تنطبقُ عليها الوسيلة وههنا المطابقة متأتية من انطباق اللفظ جميع أجزاء المعنى

وكذلك تتجلى لنا دلالة المطابقة في مجمع البيان في تعليقه على قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[346] فقد فسّر قوله

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾[347]:((بمعنى المصدر و تعلق بما تعلق به على ظاهره و تقديره و لا تقولن إني فاعل شيئا غدا إلا مشيئة الله عن الفراء و هذا وجه حسن يطابق الظاهر و لا يحتاج فيه إلى بناء الكلام على محذوف و معناه و لا تقل إني أفعل إلا ما يشاء الله و يريده))[348] ؛ فقد استحسن دلالة اللفظ على ظاهره من دون الحاجة إلى التقدير والتأويل.

([343])المائدة:35.

([344])مجمع البيان: 327/3.

([345])نفسه:6/ 223.

([346]) الانسان:30.

([347]) الانسان:30.

([348])مجمع البيان:223/6

ب- دلالةُ التضمن: وهي دلالة اللفظ على جزء من معناه الموضوع له كدلالة لفظة كتاب على الورق فقط أو على الغلاف وحده ومن ثمة فهي لفظ عام يطلق على جزء معناه وكذلك دلالة كل وصف أخص على الوصف الأعم الجوهري[349].

وقد تجلى لنا ذلك في قول الطبرسي في بيان معنى (الأكل) قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[350]

إذ قال منبها إلى اطلاق المعظم وإرادة الكل:((ذكر الأكل لأَنَّه معظم الانتفاع و إن كان غيره من التصرفات أيضا منهيا عنه))[351] ، فإذا ما نتبين دلالة اللفظة في المعجم نجد الأكل هو الانتقاص والتطعُّم كما قال ابن فارس: (((أَكَلَ) الْهَمْزَةُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ بَابٌ تَكْثُرُ فُرُوعُهُ، وَالْأَصْلُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمَعْنَاهَا التَّنَقُّصُ. وَالْمَأْكَلُ مَا يُؤْكَلُ، كَالْمَطْعَمِ، وَالْمُؤْكِلُ الْمُطْعِمُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ»))[352] ومن ثمة فالأكل تضمن دلالة الانتفاع بوصفه معظمها.

ومن المتضمنات من الألفاظ (القرآن) التي تتضمن(الصلاة) في قوله تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾[353]فقد قال الطبرسي :((معناه فصلّوا ما تيسر من الصلاة و عبر عن الصلاة بالقرآن ؛ لأَنَّها تتضمنه))[354] ، في حين نجد دلالة الصلاة في المعجم تتمحور في جنس من العبادة وهي:((وَالصَّلَاةِ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا

([349])ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:35.

([350])آل عمران:130.

([351])مجمع البيان:388/2.

([352])مقاييس اللغة:122/1-123.

([353])المزّمّل:20.

([354])مجمع البيان:169/10.

الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلَاةِ.))[355] ، فالتضمن جاء بوصف ترتيل القرآن جزء من الصلاة .

ومن متضمنات الدلالة أيضا لفظة (ليلة) في قوله تعالى:((**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**))[356] ، إذ وردت الليلة في اللغة بمعنى ما هو من اليوم خلاف النهار قال ابن فارس:((اللَّامُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ، وَهِيَ اللَّيْلُ: خِلَافُ النَّهَارِ، يُقَالُ لَيْلَةٌ وَلَيْلَاتٌ))[357] ، أمّا في مجمع البيان فقد تضمنت اللفظة دلالة اليوم فقال:((و إنما قال « أَربَعِينَ لَيلةً » و لم يقل أربعين يوما ؛ لتضمن الليالي الأيام على قول المبرد عني بذلك أنك إذا ذكرت الليالي دخل فيها الأيام و إذا ذكرت الأيام لا يدخل فيها الليالي و الصحيح أن العرب كانت تراعي في حسابها الشهور و الأيام و الأهلة فأول الشهر الليالي فلذلك أرخت بالليالي و غلبتها على الأيام و اكتفت بذكر الليالي عن الأيام فقالت لعشر خلون و لخمس بقين جريا على الليالي))[358] فأطلق البعض وهو الليلة وأريد الكل ثم قال الطبرسي مبينا دلالة الليلة مفرقا عنها دلالة اليوم موضحا بأنه النهار في اللغة بقوله:((و الليلة الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني و اليوم من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس))[359].

([355])مقاييس اللغة3/300.
([356])البقرة:51.
([357])مقاييس اللغة:5/225.
([358])مجمع البيان:1/210.
([359])نفسه:1/210.

ونلمس كنه دلالة التضمن في مجمع البيان عنما ندقق النظر في قوله عن الأحرف المقطعة في قوله تعالى: ﴿عسق﴾ [360] فقد قال الطبرسي:((إنما فضلت هذه السورة من بين سائر الحواميم بعسق لأَنَّ جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به إلا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب دلالة التضمين و إن لم يدل عليه دلالة التصريح و هو معنى قول قتادة فإنه قال هو اسم من أسماء القرآن))[361] نستشفُّ في ضوء تضمينه (عسق) دلالة القرآن الكريم وما قبلها أن دلالة التضمين حاضرة في مجمع البيان وهي تقابل دلالة التصريح عنده بوصف التضمين مصطلح شامل لضم معنى في داخل معنى آخر .

ج- دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له لازم له بواسطة انتقال الذهن من مدلول اللفظ إلى الأمر الخارج كدلالة العمى على فاقد البصر أو دلالة السقف على الحائط وهي فرع من دلالة المطابقة؛ لأَنَّ الدلالة على ما هو خارج المعنى بعد الدلالة على نفس المعنى[362] ، ومما نلمس فيه هذه الدلالة في مجمع البيان لفظة (أحبُّ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[363] ، إذ إنه أراد بالحب (السهولة) و(الخفة) فأوضح ((معناه يا رب إن السجن أحب إلي و أسهل علي مما يدعونني إليه (...)أنه لم يرد المحبة التي هي الإرادة و إنما أراد أن ذلك أخف علي و أسهل))[364] ففي اللغة :((أحبَبْته نَقيضُ أبغضته))[365] وبدلالة

([360])الشورى:2.

([361])مجمع البيان:36/9.

([362])ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:35.

([363])يوسف:33.

([364])مجمع البيان:398/5.

السياق ومحيط اللفظة اللغوي والحالي توضّح لدى المفسر دلالة السهولة والخفة على الحب؛ وذلك بأن السجن ليس من المحببات إلى النفس أو ما تريده كما هو ما دعونه إليه ليس من ما تريده النفس ؛ ((فإن السجن معصية كما أن ما دعونه إليه معصية فلا يجوز أن يريده))[366] فإذا ما علمنا أن الحب هو الثبات على الشيء وملازمته بقول ابن فارس:((الْحَاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهَا اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ، وَالْآخَرُ الْحَبَّةُ مِنَ الشَّيْءِ ذِي الْحَبِّ، وَالثَّالِثُ وَصْفُ الْقِصَرِ(...) وَأَمَّا اللُّزُومُ فَالْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ، اشْتِقَاقُهُ مِنْ أَحَبَّهُ إِذَا لَزِمَهُ))[367] ، فالمعنى الظاهر يستحيل أن يكون هو المراد لما فيه من الثقل على النفس ، فالحب هنا مقصود به لازمة من لوازمه وهي السهولة والخفة في تقبل الشيء بالنسبة للأمر الآخر الجلل تصويرا منه سبحانه مدى معاناة النبي يوسف (عليه السلام) في التخيير بين أمرين عسيرين ومدى فداحة ما قابله من موقف صعب فاختار ما هو أخف على نفسه وأسهله .

ومن الدلالة باللزوم هو دلالة (القوة) في قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ . . .**﴾[368] فالقوة هنا دلّت باللزوم على أشياء متعددة فقد نص الطَّبرسي على أن القوة جاءت دالة على العدّة والعدد ؛ بوصفها لوازم القوة فقال:((هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو و معناه و أعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال و آلات الحرب))[369].

([365])العين:31/3.

([366])مجمع البيان:5/ 398.

([367])مقاييس اللغة:26/2.

([368])الانفال:60.

([369])مجمع البيان:487/4.

([369])نفسه.

وقد نقل الطبرسي آراء أخرى في دلالة القوة إذ قال:((و روى عقبة بن عامر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أن القوة الرمي ، وعلى هذا يكون معناه كأَنَّه من القوة ، وفي الرمي أيضا فيه انتقال ذهني إلى أنه لازمة من لوازم القوة بوصف من يقوم به محتاج إليها أكثر من غيره من الأفعال ،ويستمر الطبرسي في الانتقال إلى الدلالات الإلتزامية المروية فهي دالة أيضا على العامل النفسي بوصفه من لوازم القوة وذلك بالاتحاد وعدم التفرق والثقة بالله فقال أنه: ((قيل إن القوة اتفاق الكلمة و الثقة بالله تعالى و الرغبة في ثوابه))[370]، ومن لوازم القوة أيضا هو توخي الحماية إذ ((قيل القوة الحصون))[371].

ومن الدلالة بالالتزام دلالة لفظ (كهلاً) على طول العيش في قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[372] فقد قال الطبرسِي:((مع أن الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة و الوجه فيه أنه سبحانه أخبر أن عيسى يكلم الناس في المهد و أنه يعيش حتى يكهل و يتكلم بعد الكهولة))[373] قال الخليل:((الكَهْلُ: الذي وَخَطَهُ الشَّيْب ورأيتَ له بَجالةً))[374]،وورد في المقاييس:((الْكَافُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ أَوِ اجْتِمَاعِ جِبِلَّةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَاهِلُ: مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ. وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ الْمُجْتَمِعِ إِذَا وَخَطَهُ الشَّيْبُ: كَهْلٌ، وَامْرَأَةٌ كَهْلَةٌ.))[375] ، فالكهل هو من شاب وقوي وقاره بحكمته وطول تجربته وأصبح

([370])مجمع البيان:4/ 487.
([371])نفسه.
([372])المائدة:110.
([373])مجمع البيان:240/6.
([374])العين:378/3.
([375])مقاييس اللغة:144/5.

مبجلًا، فالكهولة لازمة من لوازم طول العيش قال القشيري:((فأخبرها أن ذلك الولد يعيش حتى يكلّم الناس صبيّا وكهلا، وأن كيد الأعداء لا يؤثر فيه))[376].

2-الدلالة العقلية:

وتكون متعلقة بما دخل في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت فهو يتلخص في دلالة الأثر على المؤثر أي أَنَّه العقل يجد فيها بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تكون بوساطة تحول الفكر من الحقائق الحاضرة إِلى حقيقة غائبة عن طريق المسالك العقلية[377] .

ونجد هذه الدلالة في مجمع البيان حاضرة في ضوء استدلالات كثيرة استدلّ بها الطبرسي ومنها في لفظة (يخلُقُ) في قوله تعالى ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[378] ؛ إذ استدل الطبرسي بهذه اللفظة على التفرد الإلهي للألوهية وعدم اشتراك أحد غيره –سبحانه– فيها فقال : ((توبيخ و تعنيف للمشركين بأنهم يعبدون مع الله تعالى جمادًا ، لا يخلُقُ شيئًا من الأجسام ، و لا ما يستحق به العبادة و هم مع ذلك مخلوقون محدثون و لهم خالق خلقهم))[379]

([376])لطائف الإشارات :243/1.

([377])ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:35.

([378])الأعراف:191.

([379])مجمع البيان:411/4.

فاستدل الطبرسي بالدلالة العقلية في تفسيره بأنه وضح توبيخ وتعنيف بذكر الخلق سببه كيف للمحدَث أن يُشرك في عبادة محدِثه شيء محدَث مثله فكلاهما مخلوقان؟!.

ومن الدلالة العقلية في لفظة (ينظرون) في قوله تعالى: ((أَ **فَلا يَنظُرُونَ إِلى الابِلِ كيْف خُلِقَت**))[380].

((فيقول أ فلا يتفكرون فيها و ما يخرج الله من ضروعها من بين فرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول كما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة و قيل معناه أ فلا يعتبرون بنظرهم إلى الإبل و ما ركبه الله عليه من عجيب الخلق ... ليستدلوا على توحيده بذلك))[381] فالتفكُّر والاعتبار هما دلالتان عقليتان للنظر الذي يدور أصلا حول المعاينة والتأمل إذ قال ابن فارس:((النُّونُ وَالظَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ تَأَمُّلُ الشَّيْءِ وَمُعَايَنَتُهُ))[382].

ونجد الدلالة العقلية أيضا في تعليله لتعدد وجوه النص في لفظة (أردْنا) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ﴾[383] ؛ فقد قال: ((لمَّا لَمْ يجز في العقول تقديم إرادة العذاب على المعصية ؛لأَنَّه عقوبة عليها ، ويستحقه لأَجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب و إذا لم يحسن فعله لم تحسن إرادته اختلفوا في تأويل الآية و تقديرها على

([380])الغاشية:17.

([381])مجمع البيان:338/10.

([382])مقاييس اللغة :444/5

([383])الاسراء:16.

وجوه))[384] فتعدد الوجوه استند فيه الطبرسي إلى الدلالة العقلية للفظة (أردنا) بوصف الإرادة عقلًا لا تتم جُزافًا بل هي ناتجة عن المعصية ولذلك لم يجُز على وفق الاستدلال العقلي تقديمها في الآية ، فيظهر لنا في هذا المقام أثر دلالة اللفظ العقلية على توجيه دلالة النص وتعدده تبعًا لذلك قال الزمخشري:((وَإِذا أَرَدْنا وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إمهالهم إلا قليل))[385] ، ولم يبتعد الطبرسي في قوله عنه فقد قال :((إنَّهُ سبحانه ذكر الإرادة على وجه المجاز و الاتساع و إنما عنى بها قرب الهلاك و العلم بكونه لا محالة كما يُقال : إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله و يسرع إلى ما تتوق نفسه إليه و إذا أراد التاجر أن يفتقر أتاه الخسران من كل وجه و معلوم أن العليل و التاجر لم يريدا في الحقيقة شيئا لكن لما كان من المعلوم من حال هذا الهلاك و من حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام))[386] ، فالإرادة هنا تُدرك عقلاً بأنَّها ليست على وجه الحقيقة ، بل أن حالتهم من الضلالة توحي بإرادة الهلاك ؛ بسبب إعراضهم عن أمرنا لهم بالإيمان كما نقول أراد المريض أن يموت وأراد التاجر أن يخسر ليس على وجه الحقيقة بل يدرك عقلا من هيأتهما وحالتهما.

وكذلك تتجلى لنا الدلالة العقلية في لفظة (**أهون**) في قوله تعالى :﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِى السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[387]،إذ قال مستدلاً على دلالتها على اليسر والسهولة عقلاً:((أنه إنما

([384])مجمع البيان: 235/6.

([385])الكشّاف:654/2.

([386])مجمع البيان:235/6.

([387])الروم:27.

قال أهون لما تقرّر في العقول إن إعادة الشيء أهون من ابتدائِه و معنى أهون أيسر و أسهل))[388] ، وهو يتفق في ذلك مع الزمخشري إذ قال:((أنه خاطب العباد بما يعقلون فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكونَ البعث أسْهَلُ وأهون من الابتداء))[389]

3- الدلالة الطبيعية:

وهي الدلالة التي يجد العقل فيها بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، أي المسبب لها طبع من الطباع اللفظية كدلالة الضحك ،والسعال ،والأنين ،والبكاء ، ومما نجده من مصاديق للدلالة الطبيعية في مجمع البيان: في الفعل (فضَحِكَتْ) في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشرْنَهَا بِإِسحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسحَقَ يَعْقُوب﴾[390] ؛ إذ قال الطبرسي:((فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الإنسان للفرح))[391] فدلالة الضحك على **الفرح** دلالة طبيعية فضلا على دلالته أيضًا على **التعجب** كما في قوله في دلالة اللفظة نفسها :((و قد يكون للتعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة و قيل تعجبا من امتناعهم عن الأكل... و قيل تعجبا و سرورا من البشارة بإسحاق ؛ لأَنَّها كانت قد هرمت و هي ابنة ثمان و تسعين سنة أو تسع و تسعين سنة و كان قد شاخ زوجها و كان ابن تسع و تسعين أو مائة سنة و قيل مائة و عشرين سنة و لم يرزق لهما ولد في حال شبابهما))[392]

([388])مجمع البيان:57/8.

([389])الكشاف:477/3.

([390])هود:71.

([391])مجمع البيان:307/5.

([392])مجمع البيان :307/5.

ومن مصاديق الدلالة الطبيعية لفظة(أُفٍ) ، في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [393] ؛ إذ قال الطبرسي:((و المتبرم يكثر قول أف و هي كلمة تدل على الضجر))[394] فـ(أفٍ) دلالتها الطبيعية هي الضجر والانزعاج وإظهار التسخط قال ابن فارس:((قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَفَّ يَؤُفُّ أَفًّا: إِذَا تَأَفَّفَ مِنْ كَرْبٍ أَوْ ضَجَرٍ، وَرَجُلٌ أَفَّافٌ: كَثِيرُ التَّأَفُّفِ))[395].

ومنها أيضًا (الكظم) و(الغيظ) في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[396] ، فقد ذكر الطبرسي الكظم بأنه :((أصل الكَظْمِ شدُّ رأس القربة عن ملئها تقول كَظَمْتُ القربة إذ ملأتها ماء ، ثم شددت رأسها و فلان كظيم و مكظوم إذا كان ممتلئا حزنا و كذلك إذا كان ممتلئا غضبا لم ينتقم و كَظَمَ البعير إذا لم يجتر و الكظامة القناة التي تجري تحت الأرض سميت بذلك لامتلائها تحت الأرض و في غريب الحديث لأبي عبيدة عن أوس بن أبي أوس أنه رأى النبي (صَلَّى الله علَيهِ وآلِهِ) أتى كظامة قوم فتوضأ و مسح على قدميه و يقال أخذ بكظمه أي مجرى نفسه ؛ لأَنَّه موضع الامتلاء بالنفس))[397]،وضّح الطَّبرسي أن الكظم في الأصل يكون للمحسوسات ثم تطوّر فانتقلَ إلى الطّباع الإنسانية بأنّه كتمان امتلاء النفس بالغيظ وعدم هيجانها ((وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا. وعن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

([393])الإسراء:67.

([394])مجمع البيان:212/6.

([395])مقاييس اللغة:16/1.

([396])آل عمران:134.

([397])مجمع البيان:2/ 389-390.

وآلِهِ) من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ اللَّه قلبه أمنا وإيمانا))[398] ، فهي صفة يوصف بها ((الممسكين [على الغيظ] الكافين عن إمضائه مع القدرة، من كظمت القربة إذا ملأتَها وشددتَ رأسَها))[399] قال الخليل:((ك ظ م الرجل غيظه: اجترعه. وكَظَمَ البعير جرته إذا ازدردها وكف عنها.))[400] وقال ابن فارس:((وَهُوَ الْإِمْسَاكُ وَالْجُمَعُ لِلشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْكَظْمُ: اجْتِرَاعُ الْغَيْظِ وَالْإِمْسَاكُ عَنْ إِبْدَائِهِ، وَكَأَنَّهُ يَجْمَعُهُ الْكَاظِمُ فِي جَوْفِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ}))[401] ، ومن ثمّة تتبين لنا الدلالة الطبيعية للفظين بوصفهما يدلّان على طبع للمتقين الذين إذا تجمع الغيظ وهو((هيجان الطبع))[402] أمسكوا عليه .

([398])الكشاف:415/1.

([399])أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ) :تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(418 هـ):38/2.

([400])العين:345/5.

([401])مقاييس اللغة:148/5.

([402]) مجمع البيان:390/2.

الفصل الثاني

العلاقات الدلالية بين المفردات في مجمع البيان

تــوطــئــة:

تتجلى لنا ماهية العلاقة بين المفردات في اللغة فيما لو أنعمنا النظر في تلك المفردات نجد بين بعضها البعض في بعض الأحيان اختلافا أو تقاربًا أو تنافرًا دلاليا ،وهذا يكون تبعًا للسمات الدلالية التي تميّز كل مفردة عن المفردة الأخرى.

لقد تنبه علماء اللغة القدماء إلى هذه العلاقات الدلالية بين المفردات فنجد **سيبويه(ت180هـ)** قد ألمح إلى هذه العلاقات في باب وسمه ب(باب اللفظ للمعاني) ومنه قوله:((اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[403] .

([403])الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه(ت 180هـ)،تح:عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، (1408 هـ - 1988 م):24/1.

مما يجعلنا نفهم أنَّهم لم يغفلوا هذه العلاقات وذلك لأهميتها بوصفها مؤثرة على باقي مستويات اللغة ، فلا تقتصر أو تتوقف عند الجانب المعجمي أو الدلالي وإنما يمتد أثرها مترابطًا إلى الجانب النحوي والسياقي ؛ إذ قال سيبويه في تفريقه بين نوعي الأفعال الناصبة لمفعولين من الناصبة لمفعول واحد :((وإنما مَنعك أن تقتَصر على أحد المفعولين ههنا أنَّك إنّمَا أردْتَ أن تبيّن ما استَقّر عندك من حال المفعول الأوّل، يقيناً كان أو شكّا، وذكرتَ الأوّلَ لتُعلِم الذي تُضيفُ إليه ما استَقّر له عندَكَ مَن هو(...) وإن قلت رأيتُ فأردْتَ رؤيةَ العين، أو وجدتُ فأردْتَ وِجدانَ الضالة، فهو بمنزلة ضربتُ ولكنّك إنما تريد بوجدت عَلِمْتُ، وبرأيت ذلك أيضاً))[404]

ونجد بعده الكثير من الآراء الساندة المدركة لأثر العلاقات الدلاية بين المفردات فلم يغفل **أبو سليمان الخطابي (ت 388هـ)** الحديث عنها ؛ إذ قال:((إن في الكلام ألفاظًا متقاربة المعنى، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وكالنعت والصفة، وقولك: اقعد واجلس، وبلى ونعم من وعن، ونحوها من الأسماء والأفعال والحروف والصفات (...)، و الأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء اللغة بخلاف ذلك، لأنَّ لكل لفظة خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها))[405]

([404])الكتاب:40/1.

([405])ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخطّابيّ وعبد القاهر الجرجانيّ في الدراسات الأدبية والنقد الأدبي: حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول،ط3،دار المعارف مصر،(1976):70.

وقد أفرد ابن جني بابًا سّاه ((باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني))[406] ، أوضح فيه أهمية هذه العلاقات ؛ فقال((هذا فصل من العربيِّة حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة))[407]

'وكذلك **ابن فارس(ت395هـ)** الذي أخذ على عاتقه مناقشة اختلاف العلاقات الدلالية بين الأسماء والمسميات مضيفا الى ذلك قضية الخلاف الدائر بين اللغويين حولها[408] ، أما المتأخرون من اللغويين مثل السيوطي(ت911هـ) فقد كان اهتمامه منصبًا على الفصل في هذه العلاقات أهي موجودة فعلا أم هي محض وهم ، إذ قال :((وكان الأصلُ أن يكون بإزاءِ كل معنى عبارةٌ تدلُ عليه غير أنه لا يمكنُ ذلك ؛ لأَن هذه الكلمات متناهيةٌ وكيف لا تكون متناهية ومَوَارِدها ومَصَادرها متناهية))[409].

ويبدو للباحثة أنه ما دامت المفردات جارية على الألسنة منذ القدم باستعمال القبائل العربية ووضعها للفظ مختلف المعاني على وفق ما تقتضيه حاجاتهم وتعبيراتهم ،فضلًا على نقلهم دلالة اللفظ من معنى إلى آخر بوساطة المجاز فيسير مع المعنى الحقيقي جنبًا إلى جنب في الاستعمال وما للثورة اللغوية التي أحدثها نزول الذكر الحكيم والمصطلحات الجديدة كمصطلحات الشرع والعبادة [410].

([406])الخصائص:115/2.

([407])نفسه.

([408])ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، ط1،محمد علي بيضون، (1418هـ-1997م):95.

([409]) المزهر: 33/1.

([410]) ينظر:دراسات في علوم القرآن:محمد بكر إسماعيل،ط2،دار المنار،(1419هـ-1999م)

المبحث الأول : تعميم الدلالة (توسيع الدلالة) في مجمع البيان:

تنبّه ابن فارس إلى هذه الظاهرة عاقدا لها بابا مسميا إياه:((باب القول فِي أصول أسماء قِيسَ عَلَيْهَا وأُلحِقَ بِهَا غيرُها))[411] إذ قال:((كَانَ الأصمعي يقول: أصل "الورِد" إتيان الماء، ثُمَّ صار إتيانُ كلِّ شيء ورْداً. والقرَبَ" طلبُ الماء. ثُمَّ صار يقال ذَلِكَ لكل طلب، فيقال: هو يَقْرَب كذا أي يطلبه و"لا تَقْرب كذا" ويقولون: "رَفَعَ عَقِيرَتَهُ" أي صوته، وأصل ذَلِكَ أن رَجُلاً عُقِرَتْ رجله فرفعها وجعل يَصيحُ بأعلى صوته فقيل بعد ذَلِكَ لكل من رفع صوته: رفع عقيرته))[412] وقد وضحه

([411]) الصاحبي:58.

([412]) نفسه.

السيوطي تحت عنوان ((فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما))[413] ووضحه من المحدثين:((توسيع المعنى عبر مرور السنين وظهور حاجات لغوية جديدة، قد يوسع أهل اللغة معنى كلمة ما ليشمل معاني جديدة.))[414]

ومما ورد في محمع البيان على هذه الشاكلة قوله في لفظة(حديد) في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[415] فقد قال:((و الحديد الحاد))[416] ثم ذكر توسع الدلالة القرآنية للفظ فقال:((أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك و لا شبهة و قيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذًا و لا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو و الفقه و قيل هو خاص في الكافر أي فأنت اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا))[417] فهذا اللفظ عند أهل اللغة دال على الشدة والقوة قال الخليل: ((وحَدَّ السيفُ واحتَدَّ وهو جَلْدٌ حَديدٌ وأحددته واستَحَدَّ الرجلُ واحتَدَّ حِدَّةً فهو حديد))[418] ، فقد دلت هذه اللفظة عند ابن فارس على الشدة والصلابة والامتناع فقال:((وَسُمِّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا لِامْتِنَاعِهِ وَصَلَابَتِهِ وَشِدَّتِهِ))[419] فهي دالة على العموم عنده مما يسند رأي الطبرسي ، ومن ثمة فاستعمال اللفظ لقوة البصر هو توسيع لدلالته فهو في لغة العرب يستعمل للماديات والمعادن وهو في الأصل معدن ولكن في دلالته القرآنية دل على صفة

([413])المزهر:333/1.

([414])مدخل إلى علم اللغة : د. محمد علي الخولي، (د. ط)، دار الفلاح للطباعة والنشر، ، 2000م.

([415])لحديد:22.

([416])مجمع البيان:290/6.

([417])مجمع البيان:290/6.

([418])العين:19/3.

([419])مقاييس اللغة:4/2.

معنوية مما يستدعي ذلك تقريب صورة الكافر للذهن بوساطة وصف بصره بشيء مادي من بيئة الذين وجه إليهم الخطاب.

ونجد تعميم دلالة اللفظ في قوله تعالى:((فى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسدِ))[420] فلفظة (مسد) قال فيها الطبرسي:((و المسد الحبل من الليف و جمعه أمساد قال:

وَ مَسَدٍ أُمِرَّ مِن أَيانِقٍ لَيْسَ بأنيابٍ و لا حقائقٍ[421]))[422]

فالأصل في المسد هو حبل من الليف ثم نجده يفصّل القول فيه:((و إنما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها و تحقيرا و قيل حبل يكون له خشونة الليف و حرارة النار و ثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها و قيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها و تخرج من دبرها و تدار على عنقها في النار عن ابن عباس و عروة بن الزبير و سميت السلسلة مسدا بمعنى أنها ممسودة ، أي مفتولة ، و قيل :إنَّها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد فيكون عذابا يوم القيامة في عنقها))[423] ومن ثمة يتبين لنا أن المسد شامل لجميع ما يفتل ويكون منه ما يلف فيكون شبيها بالحبل وهنا نلمس سمة التعبير القرآن وتغييره دلالة اللفظ على وفق محاولته لتقريب الصورة الذهنية للمتلقي من تشبيهها بشيء يألفه وهو الحبل.

([420])المسد:5.

([421])البيت لعمارة بن طارق ينظر: لسان العرب:55/10،وينظر.

([422])مجمع البيان:475/10.

([423])مجمع البيان: 477/10.

وتتبين لنا هذه الظاهرة إيضا في تفسير الطبرسي في لفظة (الأسباب) في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [424] فقال :((السبب الوصلة إلى المتعذر بما يصلح من الطلب و الأسباب الوصلات واحدها سبب و منه يسمى الحبل سببًا ؛ لأنك تتوصل به إلى ما انقطع عنك من ماء بئر أو غيره)) [425] ثم بعد ذلك يعود إلى السياق القرآني فيذكر دلالته في التعبير القرآني إذ يقول:((فيه وجوه (أحدها) الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد و قتادة و الربيع (و الثاني)

الأرحام التي كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس (و الثالث) العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس أيضا (و الرابع) تقطعت بهم أسباب أعمالهم التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد و السدي (و الخامس) تقطعت بهم أسباب النجاة عن أبي علي و ظاهر الآية يحتمل الكل فينبغي أن يحمل على عمومه فكأنه قيل قد زال عنهم كل سبب يمكن أن يتعلق به فلا ينتفعون بالأسباب على اختلافها من منزلة أو قرابة أو مودة أو حلف أو عهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا و ذلك نهاية في الإياس)) [426] وبوساطة تعدد الوجوه والدلالات واتساعها للفظة الأسباب يتبين لنا أن االسبب الدال في الأصل على الحبل والوصلة عممت دلالتها في التعبير القرآني لتشمل جميع ما يتوصل به إلى إدراك الغاية والشيء المراد الوصول إليه.

([424])البقرة:166.

([425])مجمع البيان:463/1.

([426])مجمع البيان:465/1.

وتتمثل لنا هذه الظاهرة في في لفظة(حنفاء) في قوله تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَلوَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوةَ وَذَلِك دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [427] فقد أشار الطبرسي إلى أصل الدلالة في قوله:((و أصله الميل و من ذلك الأحنف المائل القدم إلى جهة القدم الأخرى))[428] ويسند ذلك قول الخليل : ((الحَنَفُ: مَيْلٌ في صدر القَدَم، ورجلٌ أَحْنَفُ، ورِجْلٌ حَنْفاءُ، ويقال: سُمِّيَ الأحنفُ بنُ قَيْسٍ به لحَنَفٍ كان في رِجْله ، وقالتْ حاضِنة الأحنَف:

واللهِ لولا حَنَفٌ بِرِجلِهِ ما كانَ في فِتْيانِكم كمِثْلِهِ))[429]

ثم أشار الطبرسي إلى تعميم دلالتها ففسر الحنفاء بأنهم :((مائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم))[430] ومن ثمة فدلالة اللفظة بعد أن كانت دالة على الشخص المائل القادم أصبحت ذات دلالة عامة جديدة ألا وهي المسلم الذي مال إلى دين الإسلام عن باق الأديان وبذلك فقد تغيرت دلالة اللفظ من الميل المادي نحو الميل عام الشامل والتحوّل من حالة إلى حالة أخرى.

وفضلا على ذلك تتجلى لنا هذه الظاهرة الدلالية في لفظة (السماء) في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَشاً وَالسمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَتِ

([427])البينة:5.

([428])مجمع البيان:413/10.

([429])العين:369/10.

([430])مجمع البيان:414/10.

﴿رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [431] ، لقد تابع الطبرسي دلالة اللفظة المعجمية فقال فيها:((سمي السماء سماء لعلوها على الأرض و كل شيء كان فوق شيء فهو لما تحته سماء و سما فلان لفلان إذا قصد نحوه عاليا عليه قال الفرزدق :

سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ اليَمَانِيّ وأَهْلِهِ ونَجْرَانُ أَرْضٌ لَمْ تُدَيّثْ مَقَاوِلُه[432]))[433]، ومن ثمة فالسماء هو العلو ثم اتسعت دلالته لتعم كل شيء جاء من ناحية ذلك العلو فذكر الطبرسي دلالة العموم فيها بقوله:((« و السماء بناء » أي سقفا مرفوعا مبنيا « و أنزل من » نحو « السماء » أي من السحاب))[434] ويسند قوله قول ابن دريد:((وَالسَّمَاء: السَّمَاء الْمَعْرُوفَة ،وكثر ذَلِك حَتَّى سُمّي الْمَطَر سَمَاء تَقول الْعَرَب: مَا زلنا نَطَأُ السَّمَاء حَتَّى أَتَيْنَاكُم، أَي مواقعَ الْغَيْث.))[435] أي هي المطر.

ومن التطور باتساع المعنى في لفظة (المصباح) في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ نُورُ السمَوَتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَوةٍ فِيهَا مِصبَاحٌ﴾[436] فقد وضح الطبرسي آليتة إذ قال:((و المصباح السّراج و أصله من البياض و الأصبح الأبيض))[437] ، ولم يغفل اللغويون الدلالة واتساعها للفظة فقد قال الخليل:((والصُّبْح والصباح: هما أوَّل

([431]) البقرة:22.

([432])ديوان الفرزدق:شرحه وقدم له:الأستاذ علي قاعور،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-لبنان)،1407-1978م.

([433])مجمع البيان:123/1.

([434])نفسه:124.

([435])جمهرة اللغة :أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)،تح: رمزي منير بعلبكي،ط1،دار العلم للملايين، بيروت (1987م): 1255/3.

([436])النور:35.

([437])مجمع البيان:248/7.

النَهار. والصَّبَحُ: شِدَّةُ حُمْرةٍ في الشَّعْر))[438] ، وقال قال ابن فارس:((الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ. وَهُوَ لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ قَالُوا:أَصْلُهُ الْحُمْرَةُ. قَالُوا: وَسُمِّيَ الصُّبْحُ صُبْحًا لِحُمْرَتِهِ، كَمَا سُمِّيَ الْمِصْبَاحُ مِصْبَاحًا لِحُمْرَتِهِ. قَالُوا: وَلِذَلِكَ يُقَالُ: وَجْهٌ صَبِيحٌ. وَالصَّبَاحُ: نُورُ النَّهَارِ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُفَرَّعُ.))[439]، وعلى الرغم من أنَّ الطبرسي قد اختلف معهما في ماهية اللون إلا أنّ المعنى العام يتضح في ضوئه التغير الدلالي إذ اتسع المعنى من كونهِ دالًا على لون خاص إلى الدلالة على كل شيء اتصف بإنارته ومنه المصباح وقول ابن فارس(ثم يفرّع) إشارة واضحة إلى ذلك.

المبحث الثالث : انتقال الدلالة (مفهومها وتطبيقاتها في مجمع بيان)

توطـئــة:

([438])العين:3/328.

([439])مقاييس اللغة:3/125.

قد يتغير مجال استعمال المفردة وسياق ورودها على وفق المتحدث بها وحاجته لذلك و ((يجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنّها بدأت بالمحسوسات ،ثم تطورت إلى الدلالات المجرّدة بتطور العقل الإنساني ورُقيّه وكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال))[440] ، وقد أدرك الأوائل من اللغويين ما أحدثه القرآن في اللغة من ارتقاء بالعقل وتحدٍ له بوساطة تغيير المعنى عن طريق النقل قال الخليل:((والله يكني عن الأفعال، قال الله عز وجل: أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ كنىّ عن النكاح))[441] ، وقال ابن فارس ((كَانَتْ العربُ فِي جاهليتها عَلَى إرثٍ من إرث آبائهم فِي لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقَرابينهم فلما جاءَ الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَت دِيانات، وأبطلت أمورٌ، ونُقِلت من اللغة ألفاظ من مواضعَ إِلَى مواضع أخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت))[442] وقد تنبّه ابن رشيق القيرواني لذلك المسلك في اللغة فقال: ((إلا أنهم خصوا به أعني اسم المجاز باباً بعينه؛ وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب (...)ومنه: " فتبارك الله أحسن الخالقين " وهو الخالق حقاً وغيره خالق مجازاً، وقوله: والله خير الماكرين وإنما سمي ذلك مكراً لكونه مجازاة عن مكر، وكذلك قوله: " فبشرهم بعذاب أليم " والعذاب لا يبشر به، وإنما هو أنه مكان البشارة))[443]،وقد ذكر ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) عن الرماني عندما عّرف الاستعارة مدركًا أثرها على الكلام ومقام استعمالها فقال:((وقد حدها أبو الحسن على بن عيسى الرماني فقال: هي تعليق العبارة على غير ما وضعت في أصل

([440]) دلالة الألفاظ:161.

([441])العين: 241/1.

([442])الصاحبي: 45.

([443])العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت463 هـ)،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط5، دار الجيل، (1401 هـ - 1981 م):267/1.

اللغة على جهة النقل للإبانة وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً} استعارة لأن الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسرى حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى لأنها الأصل والاستعارة الفرع))[444] بينما نجد عبد القاهر الجرجاني يعزو النقل إلى المجاز إذ يقول :((وأمَّا الَمجاز، فقد عوَّل الناسُ في حدِّه على حديث النَّقْل، وأنَّ كلَّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوعه فهو مَجاز))[445] وقد أورد السيوطي شواهدَ كثيره تدل على التنبه إلى هذه الظاهرة من قبل علماء اللغة برزت لنا في باب ((الألفاظ الإسلامية))[446]

وقد وجدَ المحدثون أنَّ هذه الظاهرة تُجعل بوساطتها الكلمة –على وفق الاستعمال الاجتماعي– مترددة بين الرقيّ والانحطاط أو تغيير مجال الاستعمال الدلالي كلمة في كلمة (رسول) التي كانت تطلق على الشخص المرسل لإداء مهمة ثمّ أصبحت بإطلاقها تتبادر الى الذهن دالة على شخص النبي[447] ،فالألفاظ عند

([444])سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، ط،1دار الكتب العلمية، ، (1402هـ_1982م): 118/1.

([445])دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ):66، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط3 (1413هـ – 1992م): 66.

([446])المزهر: 235/1.

([447])ينظر: علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي): منقور عبد الجليل ،(د.ط)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق(2001 م):73.

د. إبراهيم أنيس((تشبّه عادة بالدوائر المتقاطعة التي تشترك في أجزاء متفاوتة من سطوحها ، والتي يجعلها الاستعمال في دوران مستمر على الألسنة ، وهي في دورانها وحركتها قد يتصادف أن إحداها تنطبق على أخرى تمام الانطباق ، ويصبح للدلالة الواحدة لفظان ، أو بعبارة أخرى يقال حيث إن إحدى الكلمات قد انتقلت من مجالها إلى مجال آخر ، واتخذت دلالة جديدة تمُت إلى الدلالة السابقة ببعض الصلة))[448] فبدوران الألفاظ في الاستعمال يصحّ أن تنطبقَ على معانٍ أخرى من قريب أو بعيد فيتغير مجال استعمالها وتنتقل إليه من مجالها الأصل وذلك يكون برقي الحياة العقلية أو لغرض توضيح بعض المعاني وتقريبها بجعل الصورة الذهنية بجلاء غير قابل للوهم أو إرتقائها وقوتها وسموها في سلم الاستعمال فضلا عن انحطاطها وهبوطها نتيجة للاستعمال أيضا [449] .

ومن ثمة فالتغير الدلالي ههنا((تغيير مجال الدلالة. فهي هنا لا تضيق أو تتسع كما رأينا في المظهرين السابقين بل أنّ اللفظ يتغير منتقلا من نقطة تداوله ومعناه الأوّلي إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التخلص نهائيًا من المعنى الأول ،وإنما يتعايش المعنيان وقد تطغى الدلالة المتطورة عن سابقتها))[450] .

أما طرائق انتقال الدلالة فهي تدور بمجملها–وكما تقدّم ذكره عند الأوائل من اللغويين–حول الاستعارة بعلاقة المشابهة بين الدلالتين ،أو عن طريق المجاز المرسَل وهو يقوم على تعادل المعنيين أو عند اختلافهما من جهة العموم

([448])دلالة الألفاظ: 166.

([449])ينظر :دلالة الألفاظ:161،وما بعدها.

([450])علم الدلالة في المعجم العربي:د.عبد القادر سلّامي ،(ط1)،دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع–عمان (2007م):79.

والخصوص كأن تنتقل الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب أو من العلامة الدلالة إلى الشيء المدلول عليه وغيرها ما يمكن حصرها ضمن المجالين الحسي والمجرد والانتقال من مجال إلى الآخر.

ومما جاء على هذه الشاكلة في نفسير مجمع البيان لفظة(**الممترين**) في قوله تعالى:﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[451] فقد قال الطبرسي فيها:((الامتراء الاستخراج و قيل الاستدرار قال الأعشى[452] :

تَدرُّ على أَسْوُق المُمْتريـ نَ وكفًا إذا ما السحَاب أرجحَنْ

يعني الشاكين في دررورها لطول سيرها و قيل المستخرجين))[453] فالمراء في الأصل هو في الأصل استخراج لبن الناقة واستدراره قال الخليل:((والمَرْيُ، بالتَّخْفيف: مَسْحُكَ ضَرْعَ النّاقة تمريها بيدك كي تَسْكُنَ للحَلب والرِّيحُ تمري السَّحاب مَرْياً(...) والمِرية: الشّكّ في الأمر، ومنه: الامتراء والتّماري في القرآن))[454] ومن ثمّة فهو يتفق مع الدلالة التي ذكرها الطبرسي من أن المراء دالٌ على الاستخراج لما حُبس من اللبن والمطر مع العلم بوجوده أما في القرآن الكريم فقد انتقلت دلالته الى شيء مجرد ألا وهو الشَّك قال الطبرسي من الممترين :((من الشاكين في الحق الذي تقدم إخبار الله تعالى به و في عناد من كتم النبوة و امتناعهم من الاجتماع على ما قامت به الحجة و قيل من الممترين في شيء يلزمك العلم به و هذا أولى لأنه أعم و الخطاب و إن كان متوجها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فالمراد

([451])البقرة:147 .
([452])ديوان الاعشى:195.
([453]) مجمع البيان:1/-427426.
([454])العين:315/5.

به الأمة))[455] ، ومن ثمة فقد نقل القرآن الكريم دلالة المراء –مجازا– من معناه المادي المحسوس ألا وهو استخراج ما احتبس من السوائل من اللبن أو المطر إلى معنى مجرد ألا وهو الشك مع وجود دليل ومعرفة سابقة لدى الممترين ، وقد حرص الطبرسي بيان وجه الاتصال بين الدلالة المعجمية والدلالة القرآنية المنتقل إليها ببيانه نوع الشك ألا وهو الشك مع وجود الحجة والعلم المسبق فقال في غير موضع:((أن المراء مذموم لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره))[456] فالله سبحانه وتعالى أراد في هذا المقام بيان أن عدم اتباع الكافرين للحق غي متأتٍ من جهلٍ أو عدم معرفةٍ به بل متأتٍ من عنادٍ واستكبار وغرور فلا تتبعونهم ، وهذا ما تفق معه اختيار المفردة ووضعها في السياق الصحيح الذي لا يصلح له غيرها .

وكذا نجد انتقال الدلالة متجلٍ في لفظة (مقمحون) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[457]

المقمح المغلول الذليل قال الخليل:((القَمْحُ: البُرُّ وأَقْمَحَ البُرُّ: جَرَى الدقيقُ في السُّنْبُل. والاقتِماحُ: ما تَقتَمِحُه من راحتكَ في فيكَ (...) والقامِح والمُقامِحُ من الإبِلِ: الذي اشتدَّ عَطَشُه فَفَتَر فُتُوراً شديداً. وبَعير مُقْمَحٌ، وقَمَحَ يَقْمَحُ قُمُوحاً وأقمَحَه العَطَش والذليل مُقمَح: لا يكادُ يرفَعُ بصَره. وقول الله– عز وجل– فَهُمْ مُقْمَحُونَ أي خاشعون لا يَرفَعُونَ أبصارهم))[458] قال الطَبرسي:((المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه و

([455])مجمع البيان:127/1.

([456])نفسه:267/5.

([457]) يس:8.

([458])مجمع البيان:257/8–258 .

قيل هو المقنع و هو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع و قيل للكانونين شهر أقماح لأن الإبل إذا أوردت الماء ترفع رءوسها لشدة برده و يقال قمح البعير إذا رفع رأسه و لم يشرب الماء و بعير قامح و إبل قماح و أقمحتها أنا قال الشاعر يصف سفينة ركبها[459] :

و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح))[460]

ومن ثمة فدلالة مقمح المعجمية هي كون الرأس بوضع مرتفع مع الانحناء بحيث يصعب النظر معها كما تنحني السنابل الممتلئة بالدقيق بعد أن كانت مرتفعة فتنجذب أعاليها نحو السيقان وكما ترفع الإبل رؤوسها عن الماء البارد فتجذب ذقنها نحو عنقها من شدة برده ؛ فنتيجة لضيق الأغلال رفعت الرؤوس مع انحنائها الى الذقون لأنها متصلة بالأيدي هي عدم النظر، وهنا أراد الله – سبحانه وتعالى – وصف حال القوم المُنذَرين الذين لا يؤمنون فاستعار لهم هذا اللفظ ليعبر بدقة عن حالهم ألا وهو الخذلان والذل فنقله من صورته الحسية التي ألفوها في نباتهم وإبلهم إلى صورة أخرى قبيحة مجردة ،ولم ما لهذا اللفظ من أثر في نفس المخاطَب فقد تعددت الصور التي تكونت في ذهنه وهذه هي أهمية وضع اللفظ في مقام الترهيب إذ تتعدد الصور في ذهن المتلقي وتأخذ النفس في تصورها كل مأخذ ؛ فقد وُجه المعنى على وجوه متعددة فقال قوم أنه وصف لحال المعرضين الذين غلت أعناقهم وعميت أبصارهم في الدنيا عن الحق لما حقّ عليهم وعرفوه كما يشرئب البعير بعنقه لاويًا برأسه نحو ذقنه غير راغبٍ بالماء ومن ثمة تكون دلالة المفردة هي الإعراض ،وقيل أنه وصف لحال الكافرين في الآخرة ومشيهم بالأغلال بمعنى

([459])بلا نسبة في الدواوين وكتب الأدب.

([460])العين:56/3.

مخذولين مذللين أمام الخلق أجمعين [461] ومن ثمة فانتقل اللفظ وتغير دلاليا بواسطة هذا الانتقال من مجال الامتلاء والانحناء للنبات والحيوان إلى مجال جديد إلا وهو مجال الترهيب ووصف حال الكافرين المعرضين عن الحق وهو مجال أدنى مما كان مستعملًا المفردة فيه والتعير الدلالي بانتقال الدلالة حاضر في اللفظة أيضا في قوله ((و قيل للكانونين شهر أقماح))[462] إذ أنهما سبب للإقماح لشدة بردهما مما يجعل الإبل تقمح عن شرب الماء.

كذلك نجد هذه الظاهرة تتجلى في لفظ(حبِطت) وقد تعددت موارد وروده فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[463] فقد قال الطبرسي في دلالة اللفظ المعجمية:((حبط عمل الرجل حبطا و حبوطا و أحبطه الله إحباطا و الحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لأكل الحباط و هو ضرب من الكلأ يقال حبطت الإبل تحبط حبطا إذا أصابها ذلك ثم سمي الهلاك حبطا و في الحديث أن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم))[464] ومن ثمّةَ فالحبط هو فساد لعمل ناتج عن سوء تصرّف أو عدم فهم أو تسرّع وعدم تفكير قال الخليل:((الحَبَط: وَجَع يأخُذُ البعيرَ في بَطْنه من كَلأَ يَسْتَوْبِلُه، يقال: حَبِطَتِ الإبِل تحبَط حَبَطاً. وحَبِطَ عَمَلُه: فَسَدَ، وأحبَطَه صاحبُه، واللهُ مُحْبِطٌ عمل من أشرك))[465] ، ومن ثمّت فقد شبه القرآن الكريم من أساء التصرف ففسد إيمانه ودينه بالماشية التي لم تعي سوء تصرفها بكثرة

([461])ينظر :مجمع البيان: 260/8.

([462]) مجمع البيان:257/8.

([463]) البقرة:217.

([464]) مجمع البيان:72/2-73.

([465])العين:174/2.

أكل الكلأ مما يؤدي إلى فساد بطنها ووجعها نتيجة ذلك فاستعار له صفة الحيوانات تشبيها له بها بعدم الإدراك فانتقلت دلالة اللفظ من المعنى المحسوس ألا وهو فساد الماشية وهلاكها إلى المعنى المجرد إلا وهو فساد العمل وذهابه هباءً بسوء تصرّف وعدم تحكيم العقل واللفظة ههنا أدت دلالتها بدقة فلو قبل (أفسدت) لما أدت المعنى المُراد ألا وهو تشنيع فعلة الموصوفين وردعهم كما هو مطلوب ففي الحبط هلاك كما تهلك الماشية نتيجة انتفاخ بطونها نتيجة عدم إدراكها ،فضلاً أنه دلّ على العمل لم يقع على الوجه المطلوب بل هو بمنزلة ما لم يكن إي هباءً فالقتال في سبيل الله يستحق الثواب كما هو معروف أما في الشهر الحرام فهو على خلاف ذلك ومن ثمة فقد حبط مع عدم الاستحقاق للثواب بل اتصف بالكفر والخلود في النار أي:الهلاك كما تهلك الماشية .

الفصل الثالث : التغيُّر الدلالي في مجمع البيان للطبرسي

توطـئـة:

إنَّ الخصوصية التي تتمتع بها اللفظة في الخطاب القرآني متفرّدةً ومتميزةً توحي للناظر فيها وحيًا يجعله يضعها في مكانة خاصة لم تَنلْها في غيرها من الخطابات ، ولما كانَ الخطاب القرآني موجها ومبلغًا ومحدثًا تغييرًا فقد شُحنت مفرداته بشحنة جديدة تتّسق مع مجريات التغيير ، والجدة التي أتى بها ذلك الخطاب الذي اتسم بمسحة الدين الجديد مع عدم سلب المعنى القديم من المفردة.

وقد أدرَك اللغويون العرب القدامى هذه الظاهرة التي طرأت على لغتهم في ضوء تحليلهم المادة اللغوية المتلقاة على ألسنة الناس والذين راموا في ضوئها الحفاظ على اللغة من اللحن ، فها نحن نجد الخليل بن أحمد(ت 170هـ) في معجمه عند تفصيله دلالة اللفظ يدرج تحته عدد من المعاني التي تلمح إلى أَنَّ المفردة لم تحمل كل هذه المعاني في ضوء موضع أو سياق واحد،بل إنَّها قد شحنت بوساطة متغيرات متعددة بها ضوء؛ فالأصل (هَدَجَ) نجده في ضوء قوله:((هدج: الهَدَجانُ: مِشْيةُ الشّيخ، ونحوه، هَدَجُ الشَّيْخُ، وهَدَجَتِ الرّيحُ، أي:

حنَّتْ وصوَّتَتْ. والتّهَدُّجُ: تَقَطُّعُ الصّوت. وهَدَجُ الظّليمِ وهو مَشْيٌ وسَعْيٌ وعَدْوٌ. كلٌّ ذلك في ارتعاشٍ(...)والهَوْدَجُ: مركبٌ لنساءِ الأَعراب))[466] ففي ضوء تعدد الدلالات نلحظ أَنَّ الأصل في دلالة اللفظ هو الانحناء ، ثم بتوالي الاستعمال وتعدد مواضعه وسياقاته اتخذت اللفظة منحًى آخرَ غير ما وضعت له آنفًا فهي تدل على هيأة لهبوب الرياح ثم على مشية مخصوصة ثم على موضع تجلس فيه النساء، ولم يغفل علماء العربية التغيرات التي طرأت على اللفظ في ضوء التداول وكثرة الاستعمال من أمثال الكسائي(ت189هـ) ، وأبي بكر الزُّبيدي(ت379هـ) فقد ألفوا فيما ما يجريه العوام[467] من التغيير على اللفظ في الاستعمال ، إلا إنهما وسائر من ألف في ذلك –لشدة تمسكهم بلغتهم– عّدوه من اللّحن و لم يحاولوا أن يعللوا لنشوء هذا اللحن وتغير الألفاظ عند دورانها على الألسنة، أو بعبارة أخرى : لهذا التطور، بل كانوا يعيبونه ، ويتقززون منه ، وينعون على أصحابه وقوعهم فيه[468] كما هو الحال عند ابن قتيبة(ت276هـ) في تفصيله ل(معرفة ما يضعه الناس في غير موضعهِ) من كتابه أدب الكاتب[469].

([466])العين:2/385-386.

([467])العوام هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية، والمواقف الجدية كموقف الخطابة مثلا، لحن العوام أبو بكر محمد بن حسن بن مَذحِج الزُّبيدي(ت379هـ)، تح: د. رمضان عبد التوّاب،ط2،مكتبة الخانجي،(1420هـ-2000م): 6-7.

([468])ينظر: لحن العوام:7.

([469])أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)،تح: محمد الدالي، ،(د.ط)مؤسسة الرسالة .(د.ت).

أما ابن جنيّ (ت392هـ) فنجده مدركًا مدى توالي الظروف والتغيرات على اللغة:((أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.))[470] موجزًا لنا الكثير مما تتعرض له اللغة و ألفاظها من التغير والتداور تبعًا لاستعمال المتكلمين بها وأغراضهم وحاجاتهم ،ونجده أيضا يقترب من تفسيره للتغير الدلالي للفظ جاعلًا منه اتساعًا في نحو قوله:((فمن ذلك قول النبي –صلى الله عليه [وآله] وسلم– في الفرس: هو بحر ، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه أما الاتساع ؛ فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي: فرس وطرف وجواد، ونحوها البحر،))[471].

أما المتأخرون من اللغويين الذين أخذوا على عاتقهم ترتيب المادة اللغوية التي جاء بها القدامى فقد تنبهوا إلى بعض ما فات القدامى أو ممّا عدوه لحنا فصححوه فقد أورد السيوطي في مزهره إيرادا واضحا في المزهر مخصصًا لذلك مجالًا واسعًا منه متحدثا فيه عما كان عامًا من المفردات فخصص وما كان خاصا فعمم ناقلا في ذلك الكثير من الأمثلة مما سبقوه [472]وفي شفاء الغليل للشهاب الخفاجي(ت1069هـ):(((اشترّت) الدابة خطأ والصواب اجترّت، قاله الزبيدي ... والأمر فيه سهل لقرب المخرج))[473] فقد وضح لنا مدى أثر تداول اللفظة على الألسنة بالاستعمال وتغيرها ، وعدّه أمرًا مقبولًا معلّلا ذلك بقرب المخرج وهو أمر يتضح لنا في ضوئه إدراك التغيُر اللفظي ومن ثمّ الدلالي وبدء الالتفات والتعليل

([470])الخصائص:34/1.

([471])مجمع البيان:444/2.

([472])المزهر: ينظر :232/1 على سبيل المثال لا الحصر.

([473])شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت1069هـ)،قدم له وصحح نصوصه :محمد كشاش،ط1،دار الكتب العلمية–بيروت(1418هـ–998م): 6

له وهو أمر مستحسن يفرضه الواقع اللغوي وحتمية حيوية اللغة ويؤيد هذا الرأي قول د. رمضان عبد التوّاب:((فالخفاجي قد تنبه إلى أن انقلاب الجيم المعطشة إلى شين فى أفواه الناس ، سببه قرب مخرج الصوتين من الآخر ، وهي نظرة سليمة يؤيدها الواقع اللغوي))[474]

يبدو لنا في ضوء ما تقدّم أن المفردة العربية قد حظيت بعناية مميزة في ضوء آراء القدامى ودراستهم فمنهم من نقلَ الألفاظ عن العرب باختلاف استعمالاتها بموضوعية وكان همه النقل والجمع وهم لأوائل كأمثال الخليل ومهم من تمسّك بالمعنى واللفظ الأساس للكلمة منبها إلى تحولها بوصفه انحرافًا غير مقبول ونوع من اللحن وبوصفه خروج عن القواعد التي ارتضاها القدامى وضمنوها مؤلفاتهم عند الجمع في عصر الاحتجاج ، ومنهم قابل هذا التغيير بالقبول وبرر له بوصفه نوع من الاتساع والتيسير.

أما المحدثون فقد اتسعت مداركهم باتساع ما تداولته أفكارهم من خبرات السابقين وحتمية الواقع اللغوي الذي نعيش فيه وتغير الحياة عبر الزمن وتطورها فقد وجد الدكتور ابراهيم أنيس انَّ ((تطور الدلالة ظاهرة شائعة يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية))[475]؛ وبذلك فاللغة أول ما يتأثر بتطور المجتمعات بوصفها جزء لا يتجزء عنه ،وقد عرّف ذلك د.أحمد مختار عمر فقال((إنَّ ما نعنيه بتغيير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها))[476] ويبدأ هذا التغيير من أصغر وحدة دلالية ألا وهي المفردة ويرى الدكتور فايز الداية انَّ

([474])لحن العوام:7.

([475])دلالة الألفاظ:123.

([476])علم الدلالة: 235.

((المفردات هي مجال خصب للتنويع والتكثير))[477] ، ومن ثمة فهو عند المحدثين ((هو ذلك التغيّر التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدل الحياة الانسانية فينقلها من طور إلى طور))[478] وهذه الظاهرة شاملة لجميع اللغات فقد قال فرديناند دي سوسير:((إنَّ الزمن يغير كل شيء، إذن ليس من سبب يجعل اللغة لا تخضع لهذا القانون العام ... فاللغة لا حول لها في الدفاع عن نفسها في مواجهة القوى التي تُغَيَّر من لحظة إلى أخرى العلاقة بين المدلول والدال وهذه إحدى نتائج الطبيعة الاعتباطية للعلامة))[479]، ومن ثمّةَ ((فالتغير الدلالي تغيّر في الأشياء وتغيّر الأشياء تغيّر ثقافي))[480].

وقد أوجز الدكتور إبراهيم أنيس عوامل التغير الدلالي بالاستعمال ويكون الاستعمال سببًا إذا ما علمنا أنَّ:((ذلك لأَنَّ الألفاظ لم تخلق لتحبس فى خزائن من الزجاج أو البلور ، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن ، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة ! ولو أَنَّها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغير أو تحول ، ولكنها وجدت ليتداولها الناس ، وليتبادلو بها في حياتهم الاجتماعية ، كما يتبادلون بالعملة والسلع. غير أَنَّ التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة ، فى التجربة والذكاء ، وتتشكل

([477])علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيقية (دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية):د.فايز الداية،(ط2)،دار الفكر–دمشق،(1996م):246.

([478])علم الدلالة بين النظرية والتطبيق:246.

([479])علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير،تر:يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي(د.ط)،دار آفاق عربية–الأعضمية–بغداد (1985م):د.،:94.

([480])نظريات علم الدلالة المعجمي:50.

وتتكيف الدلالة تبعاً لها))[481] وهو عامل غير شعوري يحدث على المدى الطويل وهو أمر لا مفرّ منه ما دامت اللغة متداولة متبادلة[482] .

أما الحاجة فهي ما يكون من الأساليب والتغييرات التي تستدعيها – تعمّدًا– أفكار المهرة والأدباء والمجامع اللغوية في سبيل التعبير عن أفكارها بصور جديدة تبعًا لحاجتها لذلك ،فهي طفرةٌ وانتقالةٌ تحدث للمفردات على المدى القصير نتيجة لحاجة مفاجئة من أبناء اللغة بتغيّر الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية والدينية ومحاولة تقريب الصورة الذهنية للدلالة وتقويتها[483].

وقد زخر مجمع البيان بوصفه تفسيرا للخطاب الإلهي المتميز بألفاظ أصبح وجودها لابد منه في المجتمع الموجهة إليه وسيختص هذا الفصل ببحث مظاهر التغير الدلالي في مجمع البيان.

([481])دلالة الألفاظ:134.

([482])البحث الدلالي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي(رسالة ماجستير):محمد عليوي حسين،كلية التربية للعلوم الإنسانية– جامعة ذيقار(2021م)،223.

([483])ينظر:دلالة الألفاظ:223.

-1

-2

-3

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، (1394هـ/ 1974 م).أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)،تح: محمد الدالي، ،(د.ط)، مؤسسة الرسالة .(د.ت).

الأضداد في كلام العرب، تصنيف أبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن على الحلبي توفى (ت٣٥١ هـ)،تحقيق محمد السيد عثمان،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان(1971م).

الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني(356هـ)، تح: سمير جابر، (ط2)، دار الفكر – بيروت، (د.ت).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ) :تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(418 هـ).

- البحث اللغوي عند العرب: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب،(د.ط)، (2003م).
- البرهان في علوم القرآن:أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت749هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(ط1)، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)،(1376هـ - 1957 م).
- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب ، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ(ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت،(د.ط)،(1423هـ).
- التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت360هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي،(ط1)، المطبعة العلمية- النجف،(1290هـ).
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: د. محمود عكاشة،ط1،دار النشر للجامعات،(1426هـ-2005م).
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د. رمضان عبد التوّاب ، (ط2)، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، (د.ت).
- تعليل المصطلح النحوي(دراسة في إجراءات التسمية):د. خالد حويّر الشمس،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان(2021م).

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت370هـ)، تح: محمد عوض مرعب،ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(2001م).
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخطّابيّ وعبد القاهر الجرجانيّ في الدراسات الأدبية والنقد الأدبي: حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول،ط3،دار المعارف مصر،(1976).
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخطّابيّ وعبد القاهر الجرجانيّ في الدراسات الأدبية والنقد الأدبي: حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول،ط3،دار المعارف مصر،(1976).
- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني، نشرها :الدكتوراوغت هفنر ،(د.ط)،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،(1913م).
- جمهرة اللغة :أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)،تح: رمزي منير بعلبكي،ط1،دار العلم للملايين، بيروت (1987م).
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:392هـ)، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ت).
- الدراسات اللغوية عند العرب(إلى نهاية القرن الثالث):د. محمد حسين آل ياسين ،دار مكتبة الحياة،ط1،(بيروت لبنان)،(1400هـ-1980م).
- دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس،ط5،مكتبة الأنجلو،(1984م).
- الدلالة عند العرب(دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة):عادل فاخوري، ط2،دار الطليعة للنشر، بيروت – لبنان،(1994م).

- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تح: د. عبد الحميد هنداوي،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت (1422هـ - 2001 م).
- دور الكلمة في اللغة:ستيف أولمان، تر:كمال محمد بشر،(د.ط)،مكتبة الشباب،(د.ت).
- ديوان النابغة: الإمام أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السِّكيت(ت244هـ) ،تح:د.شكري فيصل،(د.ط)،دار الفكر،بيروت،(1968م).
- ديوان طرَفَة ابن العبد: شرحه وقدم له: محمد مهدي ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان،(1423هـ–2002م).
- ديوان طرَفَة ابن العبد:شرحه وقدم له: محمد مهدي ناصر الدين،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(1423هـ–2002م).
- ديون الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرحه وقدّم له:مهدي محمد ناصر الدّين،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(2003–1424هـ).
- سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، ط،1دار الكتب العلمية، ، (1402هـ_1982م).
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)،تح:عبد العزيز الميمني،(د.ط)،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(د.ت).
- شعر الزبرقان بن بدر و عمر بن الأهتم: دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر،ط1، مؤسسة الرسالة–بيروت،(1404هـ–1984م).

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت1069هـ)،قدم له وصحح نصوصه :محمد كشاش،(ط1)،دار الكتب العلمية- بيروت(1418هـ-998م).
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، (ط1)،محمد علي بيضون، (1418هـ-1997م).
- علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي): منقور عبد الجليل ،(د.ط)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق(2001 م).
- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيقية (دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية):د.فايز الداية ،(ط2)،دار الفكر-دمشق،(1996م).
- علم الدلالة بين النظر والتطبيق: د.أحمد نعيم الكراعين،ط1،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، (بيروت-الحمرا)،(1413هـ-1993م).
- علم الدلالة في المعجم العربي:د.عبد القادر سلّامي ،(ط1)،دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع-عمان (2007م).
- علم الدلالة:د.أحمد مختار عمر،(ط5)،عالم الكتب،(1998م).
- علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير،تر:يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي(د.ط)،دار آفاق عربية-الأعضمية-بغداد (1985م).
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران، (ط2) ، دار الفكر العربي، - القاهرة 1997م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت463 هـ)،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط5، دار الجيل، (1401 هـ - 1981 م).

- عوامل التطور الدلالي(دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية):د. أحمد عبد الرحمن حمّاد، ط، 1دار الأندلس، بيروت–لبنان ،(1403هـ–1984م).
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)،تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،(د. ط)، دار ومكتبة الهلال(د.ت).
- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)،تح: د. عبد الله الجبوري،ط1،مطبعة العاني – بغداد، (1397م).
- الفروق اللغوية: لحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو395 هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم،(د.ط)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،(د.ت).
- فضائل القرآن: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، ط1، (1415هـ -1995 م).
- فقه اللغة العربية :د. كاصد ياسرالزيدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان، الأردن(2010م).
- فنون الأدب:هـ.ب تشارلتن،ترجمة: محمود زكي نجيب،(د.ط)، لجنة التأليف والترجمة والنشر ,القاهرة،(1905م).
- فى اللهجات العربية:د.إبراهيم أنيس أستاذ بكلية دار العلوم – القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية سابقاً،(د.ط)،مكتبة الأنجلو المصرية 165 شارع محمد فريد – القاهرة،(د.ت).

- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)،تح:عبد السلام محمد هارون،ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، (1408 هـ - 1988 م)
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)،ط3، دار الكتاب العربي – بيروت (1407 هـ).
- كشف الظنون عن تاريخ الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة(ت1067هـ)،(د.ط)، مكتبة المثنى – بغداد(1941م).
- لحن العوام أبو بكر محمد بن حسن بن مَذحِج الزُّبيدي(ت379هـ)، تح: د. رمضان عبد التوّاب،ط2،مكتبة الخانجي،(1420هـ-2000م).
- لسان العرب:249/11: حمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)،(ط3)، دار صادر – بيروت، (1414 هـ).
- اللسانيات و أسسها المعرفية :عبد السلام المسدي الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب اوت- (1986م).
- لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت465هـ)،تح:إبراهيم البسيوني،ط3،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،(د.ت).
- اللغة: جوزيف فندريس (Joseph Vendryes)(ت1380هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص ،(د.ت)، مكتبة الأنجلو المصرية، (1950م).
- مجمع البيان في تفسير القرآن: ابو علي الفضل ابن الحسن الطّبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء المحققين والأخصائيين، قدّم لهُ: الإمام محسن الأمين العاملي ، ط2،منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت –لبنان،(1425هـ-2005م).

- محاولات بناء المعيار الدلالي للدلالة المعجميّة(دراسة وصفية تحليلية):د.بدر بن عائد الكلبي،(ط1)،دار الجنان للنشر والتوزيع،(2017م).
- المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)،تح: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق،ط2،(1407هـ).
- مدخل إلى علم اللغة : د. محمد علي الخولي، (د. ط)، دار الفلاح للطباعة والنشر، ، 2000م.
- المزهر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)،تح: فؤاد علي منصور،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، (1418هـ 1998م).
- المصاحبة المعجمية(المفهوم ،الأنماط ،الوظائف) بين الموروث العربي والمنجز اللساني:لواء عبد الحسن عطيّة،(ط1)،دار الكتب العلمية،(2018م).
- المصدر في القرآن الكريم دراسة صرفيّة نحوية دلالية– سورة البقرة إنموذجا–:مبارك تريكي،ط1،مركز الكتاب الأكاديمي،(2021م).
- مصطلحات علم الدلالة العربية(دراسة في ضوء علم اللغة الحديث):د.جاسم محمد عبد العبّود،(د.ط) ،دار الكتب العلمية،(بيروت لبنان)(2007م).
- المعجم الاشتقاقي المؤصل: د. محمد حسن حسن جبل،ط1، مكتبة الآداب – القاهرة،(2010 م).
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر،ط1، عالم الكتب، (1429 هـ – 2008 م).
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:د.أحمد مطلوب ،(د.ط)،مطبعة المجمع العلمي العراقي،(1403هـ–1983م).
- المعجم وعلم الدلالة: د. سالم سليمان الخماش ،جامعة الملك عبد العزيز بجدة،(د.ط)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،(1428هـ).

- المعنى وظلال المعنى: د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الاسلامي،ط2،(2007م).
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ)تح: صفوان عدنان الداودي،(ط1)، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، (1421هـ).
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، عبد السلام محمد هارون،(د.ط)، دار الفكر،(1399هـ – 1979م).
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجَنّي(ت684هـ) ،تح:محمد الحبيب ابن الخوجة،(د.ط)،دار الغرب الاسلامي،(د.ت).
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،ط1، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت (1996م).
- نظريات علم الدلالة المعجمي: ديرك جير ارتس ،تر: د. فاطمة الشهري وآخرين تقديم :د. محمد العبد ،(د.ط)،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،(2012م)..
- نقد الشعر:أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي(ت337هـ)، ط1، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، (1302هـ).
- النقد اللغوي القديم عند العربي(دراسة في الأدوات والمنهج):د. حليمة بلوافي، (ط1)،دار الكتب العلمية، (2015م).

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي(ت606هـ):تح: نصر الله حاجي مفتي، (ط1)،دار صادر–بيروت (2004م).

2- **الأطاريح والرسائل الجامعية**:

- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين(رسالة ماجستير):رنا رؤوف طه ،كلية التربية للبنات –جامعة بغداد،(2002م).
- البحث الدلالي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي: محمد عليوي حسين، كلية التربية للعلوم الإنسانية–جامعة ذي قار(2021م).
- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية في (مجمع الأمثال) للميدانيّ (518هـ) (أطروحة دكتوراه): عادل سعدون عبود القرشي، كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد) ـ جامعة بغداد،(2015م).

1- **البحوث والمجلّات والدوريات**:

- الدلالة المعجمية في قصيدة لا تصالح لأمل دنقل(بحث):مهين عنافجة، صادق إبراهيمي كاوري،مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة،السنة 13،العدد1،(1438هـ).
- اللغة العربية بين الدلالة المعجمية وكفاءة الإيحاء النصي(بحث):د.لغزال لخضر، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية،مجلد3،العدد2، أدرار – الجزائر، ديسمبر(2018م).
- منهج الطبَرسي في تفسير الألفاظ دراسة لغوية مقارن (بحث): صبيح حمود الشاني ، مجلة آداب الرافدين، العدد 13، عدد خاص بمناسبة حلول القرن الخامس عشر للهجرة،كلية الآداب جامعة الموصل،(14.1هـ–1981م).

Abstract:

The current study based on investigating the study of the Quranic vocabulary and how explicators dealt with it on the lexical axis without context and how they employ it in the semantic meaning direction in the Quranic context.

The study significance is implied in its revelation for researchers about influence of holy Quran a language and its revelation of secrets of using the expression in the suitable position when Arabs were surprised within prosperity of their language. Therefore, holy Quran is itself a miracle for the absence of human ability to create a similar book where its language granted it the biggest part of incapacitation

The researcher chose the title" The Lexical Semantics in " Mejma Al-Beyan"by Al Tebrisi (died 548 H.)" to be the sample of the study for it is considered a priority among explicators in arranging and caring with the language and its expressions; this is by the witness of those who studied and tackled it.

Imam Tebrisi (may Allah rest his soul) was distinguished in his interpretation when he tackled interpretation for various aspects, starting with language, parsing, arguments, reading, and finally the meaning, and what was restricted on a particular doctrine opinions rather than another; indeed it mentioned opinions of all Islamic doctrines and their scholars. Thus, this interpretation came to be a remarkable than other interpretations as well, it is admitted by the Islamic nation.

The study contained a preface and three chapters. The researcher studied the lexical meaning linguistically and terminologically, and the lexical meaning and its routs to Imam Tebrisi.

The first chapter included types of vocabulary meanings: central, marginal, verbal, cognitive, and natural. Then, the various semantics of vocabulary were discussed such as verbal counterpart, synonyms, and opposite in the second chapter.

Later, the semantic development of vocabulary was studies including the semantic generalization, the semantic restriction, then, the semantic transference. Then, there was

the conclusion which included results and recommendations of the research such as the author's skill in dealing with the Arabic expression and stating its influence on the Quranic context and ways of multiplicity and changes in accord with rules intended to be directed to the addressees.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Lexical Semantics in " Mejma Al- Beyan"by Al Tebrisi (Died 548 H.)

by:

Henean Ali Khelaf Al Amiri

A Dissertation submitted to the council of College of Education/ Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Ph.D. Certification in the Philosophy of Arabic language/ Linguistics

The supervisor:

Prof. Dr. Selam Mujid Khilkhal

2023 A.D. **1445 H.**